فوزي آل سيف

من قضايا النهضة الحسينية
أسئلة وحوارات

القسم الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين

مقدمة

منذ أن وفق الله وشعرت بأن بإمكان هذه الأنامل أن تخط شيئاً على الورق كان يراودني شوق إلى الكتابة عن الإمام الحسين عليه السلام وعن نهضته، علّه يكون وسيلة أتقرب بها إليه وإلى جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه الزهراء وأخيه المجتبى عليهم السلام.

وكلما رأيت كتاباً عن الحسين عليه السلام زاد شوقي لذلك، وأحسست بلزوم المبادرة إليه، وكنت حائراً عمّاذا أكتب فـ(ما ترك الأول للآخر). ذلك أن الله سبحانه قد حبا الحسين الشهيد، إضافة إلى مختصاته المعروفة في الروايات[1] بأن جعل أفئدة العالمين تهفو إليه، فتسابقت جماعات العلماء

---

(١) في خبر عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عوّض الحسين من قتله أنّ الإمامة من ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره»، الحر العاملي، الوسائل، ج١٤، ص٤٢٣.

والمحققين والشعراء إلى قدس حضرته تعبر عن ولائها وحبها وتعطشها للاقتداء به، وترفع إليه حاجة أممها وشعوبها، وتسكب ذلك في شعر صاف، ونثر عال، وتحقيق مبتكر.

فكتب بعضهم عن سيرته الشخصية، وعن تاريخ عصره، وكتب آخرون عن أخلاقه، وكتب غيرهم عن بلاغته، وعن أنصاره، وعن نهضته، وعن أصحابه، وعن سياسته وعن مأساته وعزائه..

مئات من الكتب ألفها مفكرون وعلماء وموجهون، وعلى اختلاف مشاربهم الفكرية، وتوجهاتهم الدينية إلا أنهم اجتمعوا على الحسين، محبة وولاء ومعرفة.

فماذا أستطيع أن أقول وأن أكتب في هذا المضمار؟

هيّأ الله المناسبة وأعطى العزيمة وزرع الشوق، فجرى القلم بهذا المقدار وها نحن -معكم- على مشارف إكمال القسم الثالث من (قضايا النهضة الحسينية)[1] وأنا سعيد بذلك، لا لأني قد قدمت شيئاً جديداً أو مهما فهذا ما لا أعتقده. وإنما لأني قد حققت -بعون الله وتوفيقه- رغبة

---

(١) من جميل الاتفاقات ـ التي أتفاءل بها ـ أن بداية القسم الأول كانت في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونهاية اللمسات الأخيرة على القسم الثالث أيضاً في رحابه المباركة في يوم الجمعة ٢٦/ ٤/ ١٤٢٤هـ.

سابقة، في أن يكون اسم الكاتب في عداد خدمة الحسين وذاكري شؤونه وقضاياه، علّ هذا يكون وسيلة للقرب منه في يوم القيامة.

وإذا كان المطلوب من كل أحد قدر إحسانه، فهذا مبلغي! وهذا جناي مشفوعاً -على قلته- بالعظيم من الحب والولاء والرجاء.

ولسان حالي خطاباً للحسين:

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[1].

فوزي آل سيف

تاروت - القطيف

ربيع الثاني ١٤٢٤هـ

---

(١) سورة يوسف آية: ٨٨.

دور المنبر في المجتمع الشيعي

يشبه دور الخطيب في إرشاده وتعليمه وتوجيهه، دور الرسل ـ مع حفظ الفرق ـ.

فدور المرسلين كان يبدأ بأمر الله سبحانه لهم (قل) و (بلغ) مختصرا ما الذي يمكن للرسول أن يصنعه بالنسبة للمجتمع الذي بعث إليه، ويبين الأنبياء عليهم السلام وظيفتهم كما في القرآن الكريم أنهم يدعون منطلقين من رؤية البصيرة التي هم عليها ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1]. وفي آية أخرى أنه يبلغ وينصح من موقع العلم والمعرفة الإلهية ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[2].

---

(١) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٢) سورة الأعراف آية: ٦٢.

وهم في ذلك لا يملكون طريقا لإجبار الخلق على الإيمان مع أن الإيمان في صالحهم وأن الجهد الذي يبذل هو من أجلهم، لكنهم لا يستطيعون شيئا، أكثر من الإقناع (بالحكمة والموعظة الحسنة) والخطاب العقلي مقرونا بشيء كثير من الشفقة والنصح والإخلاص ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾[1].

ولأن الأمر كذلك فالتأثير ليس حتميا ولا شاملا، فقد يكون وقد لا يكون، وحيث يكون قد يؤمن به البعض ويكفر به الكثير، وليس هذا بسبب تقاعس الرسل عن الدعوة فإنهم ﴿**يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ**﴾، ولا هو في ضعف المفاهيم والتوجيهات التي يأتي بها الأنبياء ﴿**وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾[2]. ولهذا فقد جاءت الآيات البينات تعزي المرسلين، وتواسيهم متوقعة عدم إيمان قسم من الناس برسالاتهم، وأنهم لو صنعوا ذلك فلا يضير الرسولَ توليهم وعنادُهم، وأن الأجيال الآتية هي التي ستؤمن بالرسالة ﴿**فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**﴾[3]. وما ذلك إلا لأن مهمة الرسل هي مهمة البلاغ

---

(١) سورة الأعراف آية: ٦٨.

(٢) سورة الأحقاف آية: ٢٣.

(٣) سورة هود آية: ٥٧.

المبين والبلاغ بمثابة البذرة التي قد تجد أرضا صالحة فتنتج وقد تصادف السبخة أو الصفا فلا تزرع. وحينئذ ﴿**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾؟[1]

وفي حدود هذا المقدار نعتقد أن المنبر الحسيني قد أدى دورا طيبا في المجتمع الشيعي منذ أن تبلور كوسيلة من الوسائل التبليغية، انحصر فيها التبليغ في بعض الفترات، وبعض الأماكن.

وذلك أن المجتمع الشيعي ظل لفترات طويلة في التاريخ، وفي أنحاء كثيرة من الأرض، محكوما وربما ينظر إليه بنظرة عدائية من قبل الحكومات، فكان أن فقد وسائل التأثير والخطاب العام، مثلما كان في تلك الأزمنة، (كخطب المساجد والجمعة والأعياد، بل وحتى مثل حلقات الدروس الرئيسة في المدارس الدينية وغيرها)، وكانت هذه المواقع تبين وجهات النظر غير المتفقة مع منهج أهل البيت عليهم السلام لو لم تكن في أحيان كثيرة تهاجم التشيع والفكر التابع لأهل البيت.

ووُجد المنبر الحسيني ضمن توجيه أئمة أهل البيت عليهم السلام مصداقاً من مصاديق إحياء أمرهم، ونشر أفكارهم، وتبليغ معارفهم ومحاسن كلامهم لشيعتهم ولغيرهم، فإن في تلك المعارف والثقافة ما لو اطلع عليه عامة المسلمين

(١) سورة النحل آية: ٣٥.

لآمنوا بمنهج أهل البيت وطريقتهم[1].

نعم ربما يوجه لبعض المنابر في الفترة الأخيرة ملاحظات:

١- الإغراق في الغيبي:

منها: إغراق البعض في الجوانب المرتبطة بما هو غير مشهود.

بل ربما تم التطرف في ذلك فأصبح من الأدلة على ما يورده الخطيب من قضايا ثقافية أو عقائدية، عدد من المنامات التي رآها العالم الفلاني، والزاهد الفلاني. أو بعض المكاشفات العرفانية التي تحصل للبعض!!

وهذا يعتبر في نظر كثير من المحققين والمفكرين، اتجاها غير سليم. فإن هناك فرقا بين الإيمان بالغيب وهو جزء أصيل من عقيدتنا الدينية، تحدث عنه القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وبين الاستناد على المنامات والرؤى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، الشيخ محمد بن علي، ج ٢، ص٢٧٥: «حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه قال: حدثنا على بن محمد بن قتيبه النيسابوري عن حمدان بن سليمان عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا».

أو المكاشفات في العقائد، والأفكار.

وجهة الإشكال في هذا التوجه:

أ ـ إن المنام ليس بحجة شرعية في فروع المسائل فما ظنك في أصول العقائد؟ إن العلماء عندما يسمعون بفكرة أو برأي يرجعون إلى مستنده ودليله ويحققون ذلك الدليل ويناقشونه، ويتبينون مواضع الصواب والخلل فيه. أفترى هؤلاء يسلّمون لمنام رآه أحدهم ضمن تأييد فكرته؟

ب ـ أن بإمكان كل طرف من المتخالفين في الفكر أن يؤيد نظريته بمنام يراه، وليس كل من يدعي المنام المؤيد لفكرته هو كاذب، بل ربما يكون صادقا في ذلك.. وسره أن الإنسان يتفاعل مع ما يعتقده من أفكار فيجيء منامه ورؤياه متوافقا مع ذلك الاعتقاد. وربما دخلت المزايدات المذهبية ومحاولات تأييد الخط المذهبي على الخط فتجاوزت الحدود المعقولة، مثلما زعم بعضهم أن أحد أئمة المذاهب الأربعة كان يرى رسول الله في كل ليلة طوال العام!! ولما رأى جماعة مذهب آخر أن ذلك يمكن أن يكون دليلا على حقية مذهب الأولين أرادوا تأييد مذهبهم أيضا بالرؤيا والمنام، فزعم بعض هؤلاء أن علماء مذهبهم[1] قد رأوا الله

---

(١) في كتاب (أضواء على الصحيحين) للشيخ محمد صادق النجمي، ص ١٤٦، نقل عن عدد من الكتب، ما قاله الحافظ ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣ هـ) عند شرحه حديثاً وقد كان الأستاذ أبو

ذاته (سبحانه وتنزه!!) في المنام وحادثوه وشكوا إليه همومهم!! وأن بعضهم يرى في اللوح المحفوظ ما يستعصي عليه من المسائل!

ج- الإسلام هو دين اليقظة والدعوة إلى الحياة، أتراه يقيم أسس قواعده على المنامات، ويترك البراهين العقلية والأدلة النقلية لكي يعتمد على الرؤى؟ على أنك حين تخضع الكثير من هذه المنامات والرؤى ومضامينها للنقد والمناقشة تراها غير قائمة على أساس ركين.

بالطبع هذا لا يعني أننا ننكر أن بعض المنامات والرؤى الحاصلة فيها صادقة وقد تحدث القرآن الكريم في أكثر من موضع عنها كما في رؤيا نبي الله إبراهيم عليه السلام **﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي**

إسحاق الأسفراييني شيخ العلماء والزهاد رأى الباري في المنام، فقال له: رب أسألك التوبة ثلاثين سنة أو أربعين سنة ولم تستجب لي بعد! فقال له: يا أبا إسحاق، إنك سألت في عظيم، إنما سألت حبنا. ونقل الشعراني وابن الجوزي والشبلنجي عن أحمد بن حنبل أنه قال: رأيت رب العزة في المنام فقلت: يا رب، ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك؟ فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم، وقال الآلوسي (١٢٧٠هـ) صاحب (تفسير روح المعاني) فأنا ولله تعالى الحمد قد رأيت ربي مناما ثلاث مرات، وكانت المرة الثالثة في السنة ١٢٤٦بعد الهجرة، رأيته جل شأنه وله من النور ماله، متوجها جهة المشرق فكلمني بكلمات أنسيتها حتى استيقظت!!

أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1]. وكذلك رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام **﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبت إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾**[2]. ومثل ذلك ما أرى الله سبحانه وتعالى نبيه الأكرم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر عنه القرآن بقوله: **﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**[3]. وفي قوله تعالى: **﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾**[4].

بل حتى رؤى بعض العلماء والصالحين، فلا يمكن رد كل هذه القضايا وإلا كان أشبه بإنكار ما عليه الوجدان. ولكن الكلام في سعة هذه الدائرة حتى اختلط فيها الصحيح بالسقيم.

والكلام.. في أن تخرج هذه الرؤى من كونها في جانب وعظي أخلاقي قد لا نحتاج فيه إلى كثير من التحقيق

---

(١) سورة الصافات آية ١٠٢.

(٢) سورة يوسف آية ٤.

(٣) سورة الأنفال آية ٤٣.

(٤) سورة الفتح آية ٢٧.

والتدقيق لابتنائه على التسامح، إلى أن تصبح أدلة في أصول العقائد، وفي بيان المعارف الدينية.

إننا في نفس الوقت الذي نعتقد فيه بوجود هذا النوع من الرؤى الصادقة[1] إلا أننا نخالف أن تأخذ الأحلام كل هذا الدور فتصبح أصلا تؤسس عليه العقائد والثقافة والفكر، وتحتل هذه المساحة الكبيرة في التوجيه.

٢- التطرف في الطرح الطائفي:

ومنها: التوجه الحاد في الطرح (الطائفي) السلبي:

ولأن هذه القضية ذات أهمية خاصة فإن من المناسب أن نوضحها ضمن النقاط التالية:

١ـ لا يرتاب أحد في أن من أهم القضايا التي يعتمد عليها المنبر هو تشكيل وتقوية الولاء، والانتماء إلى منهج أهل البيت عليهم السلام فإن هذا من مقومات (إحياء الأمر)، وبدونه لا يكون للمنبر الحسيني خصوصية على غيره من المنابر الإعلامية الأخرى، بل يمكن القول: إنه بدونه يفقد رسالته الأساسية.

---

(١) في صحيحة سعد بن أبي خلف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام».

٢ـ إن طريقة تشكيل الولاء والانتماء لمنهج أهل البيت عليهم السلام لها من الأهمية ما للأصل، بحيث يبدو أحياناً أنه مع استخدام أحدهم طريقة غير مناسبة يكون من الأجدى تركه الدعوةَ والتبليغ بمنهجهم، كما يستفاد ذلك من بعض الروايات، فقد يكون إنسان بطريقته شَيْناً على أهل البيت ويؤدي عكس الغرض المطلوب. ويكون من المناسب حينئذ أن (يكف عن دعوة الناس لهذا الأمر).

٣ـ إن الحكمة تقتضي أن يأخذ المتكلم بنظره ظروف الزمان والمكان الذي يعيش فيه والأشخاص الذين يستمعون إليه، أو يصل إليهم في العادة صوته، وهذا مما يستفاد من أوامر التقية التي هي (نصف الدين)[1]، بل هي الدين[2] ـأي الطريقة والمنهاجـ. ولذلك فإن ما يكون مناسباً في مكان قد يكون ضارًّا في مكان آخر، وما يكون واجباً مع قوم يكون حراماً مع آخرين فـ« **ما كل ما يُعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته**

(١) يمكن أن تكون هذه النسب بملاحظات مختلفة، فبالنظر إلى الجانب العملي والجانب العلمي، أو السلوكي والفكري، تكون التقية ومن معانيها (الحكمة في التعامل) نصف الدين، ولذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

(٢) يهرج بعض على التشيع أنه كيف تكون التقية دينا؟ وينسى هؤلاء أو يجهلون أن هذا تعبير عن الاهتمام الزائد بالموضوع المذكور وأنه يعبر عن السنة والمنهج، مثل أن (النكاح سنتي).

حضر أهله»[1].

ولذلك فإن الحديث العنيف الحاد ضد بعض طوائف المسلمين -بالرغم من أن بعض أولئك يصنعونه- ليس مما ينفع منهج أهل البيت عليهم السلام.

وليس معنى ذلك أن يُمدح الباطل، ويُمجد الخلل، وإنما يناقشون مناقشةً هادئة هادفة في الأفكار وبيان ما فيها من نقاط الالتقاء والافتراق، وبيان الخلل والخطأ الموجود فيها. ويستفاد هذا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام القائل لأصحابه: «**إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكن لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به**»[2]. فإنه عليه السلام مع كونه مع أهل الشام في حالة حرب، وهي أشد الحالات عنفاً بين فريقين، وما دونها من السب أو الشتم يعتبر هينا بالقياس إليها، ولكن الإمام في ذلك الوضع يحرص على الجانب الأخلاقي ويجنب أصحابه الآثار السيئة للشتم والسب. فإن ذكر الصفات غير الحسنة كانعدام الوعي والطاعة في الباطل، وغيرها مما كان

---

(١) النمازي، الشيخ علي، مستدرك سفينة البحار، ج٩ ص٦٣.

(٢) نهج البلاغة رقم ٢٠٦

موجودا في أهل الشام يصنع حصانة عند الطرف الناقد من الوقوع فيه عادة. وفي نفس الوقت الدعوة إلى أن تحقن دماء الفريقين، وسؤال: الله لهم الهداية من الضلال يرفع الإنسان الداعي إلى قيم مناقبية عالية.

٤- إن من السهل على المتكلم أن يفرغ مخزونه النفسي ضد هذه الجهة أو تلك، جماعة كانت أو طائفة أو مذهبا، ولكن السؤال: هو عن حجم الآثار الاجتماعية التي يخلقها مثل ذلك السلوك. وفي المجتمعات الخليطة ذات المذاهب المتعددة، والطوائف المختلفة يبدو أن مثل هذا الأمر ينذر بحدوث الكوارث الداخلية، فإن (الحرب أولها الكلام) والتعبئة التي تقابلها تعبئة مضادة إلى أن تنتهي إلى الاصطدام.

والحقيقة أن هناك خيطاً رفيعاً يفصل بين الحالة المبدئية ولزوم التمسك بالمعتقدات، وبين الحالة النفسية التي تفيض بمخزونها، وتصطنع الحرب. فلا أحد يدعو -ولو دعا لا يستجاب له- إلى أن تترك المعتقدات، أو يتخلى عنها، ولكن أن يفصل بين المسألة المبدئية، والشخصية، وأن تلاحظ الدعوة إلى الحق بمقدار ما تلاحظ طريقة ذلك، وأن يؤخذ بعين النظر الوضع الاجتماعي زماناً ومكاناً وأشخاصاً. ونعود ونكرر لا يعني ذلك التخلي عن المسلمات الاعتقادية، ولا يعني أيضا تمييع الفواصل الحقيقية، لأجل ملاحظات اجتماعية وإنما يعني أن يلتزم

المتكلم الحكمة في تبيين الأمور العقدية، فيناقش بهدوء، ويرد بحكمة، ويوجه بتعقل. ولعلنا نتبيّن مثل هذا أيام الإمام الصادق عليه السلام حيث نهى البعض من أصحابه[1] عن الكلام والخوض في المناظرات العقائدية لأنهم لا يحسنون ذلك، ولا يستطيعون «أن يطيروا لو قصوهم» مع أنهم كانوا أكثر حماساً من غيرهم في هذا الأمر. بينما يأمر آخرين كـ(أبان بن تغلب) أن «جالس أهل المدينة فإني أحب أن يُرى في شيعتي مثلك».

٣- طغيان الجانب السياسي:

ومنها: طغيان الجانب السياسي في بعض المنابر:

لا شك أن المنابر الحسينية قد قامت بدور كبير في حياة الناس عندما اقتربت من مشاكلهم وقضاياهم، بعدما كانت محصورة في فترة من الفترات في إطار الرثاء والتعزية أو السيرة، لكن لما بدأ الخطباء يعالجون القضايا الاجتماعية، ويتطرقون إلى الهموم العامة، موجهين إلى ما يفهمونه من رؤية الإسلام فيها، فقد اكتسب المنبر الحسيني قوة إضافية، وارتبطت جموع كثيرة به لكونه يعبر عن مشاكلها ويعينهم على تكوين نظرة سليمة لحلها.

---

(١) يراجع كتاب: بناء القادة في منهج أهل البيت عليهم السلام، فصل المواصفات العامة للتربية الرسالية، للمؤلف.

لكن يُلحظ في بعض المناطق من عالمنا الشيعي أن هناك تسييساً كبيراً للمنبر، بحيث يبدو الخطاب فيه وكأنه لا يختلف كثيرا عما يسمع في الفضائيات، أو يقرأ في الجرائد والمجلات.

وأحسب ـوالله العالمـ أن تطور الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي من ثورات وحركات تحرر وأعمال مقاومة وغيرها لما أثر على مجمل الحياة الإسلامية فقد أثر أيضاً على المنبر ونوعية الخطاب فيه، وفي بعض الحالات تجاوز التأثير الحدود المناسبة إلى ما هو أكثر.

كما أن كون بعض المتصدّين للمنبر الحسيني جزءاً من ذلك الحراك السياسي العام جعل من الطبيعي أن ينعكس وضعهم السياسي على خطابهم المنبري.

هذا إضافة إلى بعض عناصر الجذب والإثارة التي تترافق عادة مع (المنبر السياسي لو صح تسميته) والتي تستقطب شرائح من المجتمع، وتجعل الخطاب مع وجودها، شيّقاً ومثيراً ومعاصراً.

ونحن نخالف حذف هذا الجانب المعاصر من الخطاب بالكامل، لأسباب كثيرة، منها أن توجيه المجتمع في حركته السياسية مسؤولية مهمة ينبغي أن يضطلع بها العلماء والمصلحون، وأن لا يترك الناس هَمَلاً يوجههم الفاسدون أو تتلاعب بهم التيارات الخاطئة.

كما أن حياة أبناء المجتمع اليوم لم تعد -حتى في تفاصيلها الصغيرة- بعيدة عن الجانب السياسي، فمن الضروري أن يكون لديهم رؤية واضحة في المسألة العقدية، والثقافية، والسياسية أيضاً.

إلا أننا أيضاً لا نرى الإغراق فيه أو الإكثار منه، بحيث يشعر المستمع أنه لا يعيش أجواء المنبر الحسيني.

كما أن تناول هذا الجانب ليس من الصحيح أن يكون شرعة لكل وارد. فقد يكون تناول هذه القضايا -التي هي أيضا تحتاج إلى دقة كافية- من شخص معيّن مقبولاً وطبيعياً، بخلاف غيره من المتكلمين.

٤- غير المألوف في العقائد:

ومنها: النزوع إلى ذكر غير المألوف لا سيما في الأمور العقائدية:

يتعمد بعض الخطباء في منابرهم الحديث عن بعض القضايا غير المألوفة في المسألة العقائدية، فتراهم أولا: يوردون ما هو غير مشهور بين الطائفة من الآراء والمفاهيم، مستفيدين من كونها لم تسمع قبلئذٍ إلا نادرا. وأن مواضيعهم غير مكررة ولا مسموعة.

وأحياناً يجر الأمر إلى ذكر بعض الآراء النادرة، التي يصعب تحملها على أكثر المستمعين بل ربما كانت بالنسبة

لهم عامل فتنة، وخبطاً فكرياً. ولا سيما عندما يكون الحديث عن مقامات أهل البيت عليهم السلام العالية، ومنازلهم السامية فإن بعضها (أو الكثير منها) يرتفع عن مستوى الكثير من المستمعين. وهذه الأفكار بحلقات الدروس الخاصة لمجاميع ذوي مستويات عالية متقاربة أنسب منها بالمجالس والمنابر الحسينية العامة التي يحضرها ذوو مستويات مختلفة ارتفاعاً وهبوطاً وهذا التوجه قد يكون ناتجاً عن عدم التقدير، وفقدان الحكمة في مخاطبة الجمهور بالنحو الذي يستوعبه، وبالمقدار الذي ينفعه.

لقد وجّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام إلى أن يتكلم المتكلم بمقدار ما يكون قابلاً للمعرفة والتعقل، من قِبَلِ المستمعين وإلا كان لهم فتنة وأذى، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1]: «**لا تحدّثوا أمتي من أحاديثي إلاّ بما تحمله عقولهم**».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم**»[2]. ويُبيّن الأثر السلبي الناتج عن الحديث بما هو (مستصعب الفهم) فيقول: «**ما أنت محدّث حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان على بعضهم فتنة**»[3].

---

(١) الأحاديث من ميزان الحكمة، ج١.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، ج١، ص٢٣.

(٣) الأشتري، ورام بن أبي فراس: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بـ(مجموعة وارم)، ج٢، ص٢٢٧.

وفي الحديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟! حدثوا الناس بما يعرفون، وأمسكوا عما ينكرون**»[1].

ومع أن الحديث في التوحيد مهم باعتبار أنه قاعدة الإيمان الأساسية إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن الحديث في هذا الجانب بما يشق على الناس فهمه: «**إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يفزعهم ويشق عليهم**».

ويرى الإمام الصادق عليه السلام -وهو الذي أظهر علوم آل البيت عليهم السلام ونشرها بين الناس- أن مذيع الحديث عند من لا يحتمله ولا يتعقله يساوي الشاتم أعراضهم والمحارب لهم؛ فقد قال أبو عبدالله عليه السلام: «**أقرئ موالينا السلام، وأعلمهم أن يجعلوا حديثنا في حصون حصينة، وصدور فقيهة، وأحلام رزينة، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما الشاتم لنا عرضاً والناصب لنا حرباً، بأشد مؤنة من المذيع علينا حديثنا عند من لا يحتمله**»[2].

وهذا الكلام المتقدّم ليس دعوة للتسطيح، وتحويل المنبر إلى (سوالف) وقوالب مكررة ومعادة. وإنما -كما ذكر الإمام عليه السلام- أن يجعل الحديث في حصون حصينة، وصدور فقيهة وأحلام رزينة.. وفي ذلك توجيه مهم مؤداه أن يُجعل

---

(١) النوري، الميرزا حسين: مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣٠٢.

(٢) مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣٠٣.

الحديث المناسب في موضعه.

وإن من المطلوب تعميق الخطاب المنبري وتطويره موضوعاً، وقد سبق الحديث عن هذا الجانب في القسم الثاني من هذا الكتاب، خصوصاً مع ارتقاء مستوى المستمعين، واعتماد الكثير منهم على المنبر بوصفه قناة أساسية يتلقون منها ثقافتهم الدينية في مختلف مجالاتها.. هذا شيء، وأن ينزع الإنسان إلى الغرائب من الملاحظات والشواذ من الأفكار، والغامض من الآراء.. شيءٌ آخر.

ونحن نحمد الله أنّ ما سبق لا يشكل سوى حالات قليلة، لا يقاس عليها، ولم يتحول إلى ظاهرة.

أسئلة في السيرة والنهضة الحسينية

سؤال: ماذا يعني قول الإمام زين العابدين عليه السلام لعمته زينب عليها السلام: «أنت عالمة غير معلمة»؟

الجواب: هذا النص ورد في كتاب الاحتجاج للشيخ الطَّبَرسي[1] قدس سره، فإنه بعدما نقل خطبة العقيلة زينب عليها السلام

(١) الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي أستاذ رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب السروي الذي توفي سنة (٥٨٨هـ) عن مائة سنة إلا عشرة أشهر، فهو من أهل المائة الخامسة الذين أدركوا أوائل السادسة أيضاً، له كتاب (الاحتجاج) فيه احتجاجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وبعض الصحابة وبعض العلماء وبعض الذرية الطاهرة وأكثر أحاديثه مرسل إلا ما رواه عن تفسير العسكري عليه السلام كما صرح به في أوله بعد الخطبة التي أولها: «الحمد لله المتعالي عن صفات المخلوقين المنزه عن نعوت الناعتين» إلى قوله: «ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود =

في جموع أهل الكوفة، نقل قول الإمام علي بن الحسين عليه السلام لها: «**يا عمة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة، أن البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر، فسكتت. ثم نزل** عليه السلام **وضرب فسطاطه، وانزل نسائه ودخل الفسطاط**»[1].

وأما معناه، فقد ذكر عدد من العلماء فيه أقوالاً:

١ ـ أنه عليه السلام يريد أن مادة علمها من سنخ ما منح به رجالات بيتها الرفيع أفيض عليها إلهاماً لا بتخرج على أستاذ أو أخذ عن مشيخة، وإنما كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب تهذيبات جدّها وأبيها وأمها وأخويها، أو لمحض انتمائها إليهم واتحادها معهم في الطينة المكهربين لذاتها القدسية، فأزيحت عنها بذلك الموانع المادية وبقي مقتضى اللطف الفياض وحده، وإذ كان لا يتطرقه البخل

= الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول عليه أو لاشتهاره في السير والكتب من المخالف والمؤالف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه» إلى آخر كلامه الصريح في أن كل ما أرسله فيه هو من المستفيض المشهور المجمع عليه بين المخالف والمؤالف، فهو من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها العلماء الأعلام كالعلامة المجلسي قدس سره والمحدث الحر قدس سره وأضرابهما.. عن الذريعة ـ آقا بزرگ الطهراني ج ١، ص ٢٨١، له غير الاحتجاج (تاريخ الأئمة)، و (فضل الزهراء عليها السلام)، و (مفاخر الطالبية)، و (الكافي في الفقه).

(١) الطبرسي، الشيخ أحمد بن علي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٩.

بتمام معانيه عادت العلة لإفاضة العلم كله عليها بقدر استعدادها تامة فأفيض عليها بأجمعه إلا ما اختص به أئمة الدين عليهم السلام من العلم المخصوص بمقامهم الأسمى، على أن هناك مرتبة سامية لا ينالها إلا ذو حظ عظيم وهي الرتبة الحاصلة من الرياضات الشرعية والعبادات الجامعة لشرائط الحقيقة لا محض الظاهر الموفي لمقام الصحة والأجزاء، فإن لها من الآثار الكشفية ما لا نهاية لأمدها، وفي الحديث: «**من أخلص لله تعالى أربعين صباحاً انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، ولا شك أن زينب الطاهرة قد أخلصت لله كل عمرها فماذا تحسب أن يكون المنفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة**»[1].

وحاصل الجواب السابق: أنها عليها السلام تمتلك جهات: منها اشتراكها مع آبائها الطاهرين وكونها من طينتهم فإن ذلك يؤثر وراثياً في استعدادتها العلمية. ومنها ما حصل لها من تهذيب آبائها وتربيتهم لها مما أكمل شخصيتها ورفع عنها الموانع والحجب التي تحجب العلم. ومنها ما كان لها بنفسها من رياضات شرعية وعبادات دينية وهذه تؤثر في تعرف الإنسان على الحقائق، ومع إخلاصها لله طول عمرها تكون ينابيع الحكمة قد تفجرت في داخل قلبها. كل تلك العوامل أكملت علل إفاضة العلم الإلهي على قلبها، ومع وجود الاستعداد والقابلية عندها وارتفاع الموانع منها،

---

(١) النقدي، الشيخ جعفر، زينب الكبرى.

أفيض عليها العلم إفاضة.

٢ـ يحتمل أن يكون المقصود من ذلك الكلام المنقول عن زين العابدين عليه السلام أنها لم تتعلم على يد أحد أصلاً وإنما علمها كعلم آبائها غير اكتسابي.

لكن يرد على هذا الاحتمال أنه ثبت أن المعصومين عليهم السلام قد أخذوا عن آبائهم فإن أمير المؤمنين عليه السلام وهو من هو في العلم قد أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروي عنه أنه قال: «علمني ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب»[1]، وأن الحسن عليه السلام قد أخذ عن أبيه، وعلمه أبوه كما ورد في وصيته إليه المذكورة في نهج البلاغة[2]: «ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره»[3]، قد ورد أنها

---

(١) صحيحة رواها الشيخ الصدوق في الخصال عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: «حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، وإبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب يفتح ألف باب».

(٢) نهج البلاغة، الكتاب رقم ٣١.

(٣) هذا بناء على غير الرأي القائل بأن هذه الخطبة وأمثالها هي من نحو التعليم للآخرين، واستنان طريقة لهم.

أخذت عن أبيها عليه السلام كما ورد في تعليمها تأويل آية (كهيعص) حيث أخبرها أبوها كما ورد في بعض المرويات التاريخية أنها كانت تفسر القرآن الكريم فلما وصلت إلى سورة مريم، وبدأت في تفسير أولها، أخبرها بتأويلها.

ولا يعتقد أن المعصومين عليهم السلام يأخذ بعضهم عن بعض بينما لا تأخذ عليها السلام عن أحد منهم!

٣ـ الاحتمال الثالث: أن يكون المقصود من أنها (غير معلمة) أنها لم تتعلم إلا على يد المعصومين، ولم تأخذ العلم إلا من أبيها وأمها وأخويها. وفائدة ذلك أن ما عند الناس -غير المعصومين- خليط من الصواب والخطأ، والحق والباطل وليس بالضرورة أن يطابق الواقع.

وأما ما هو عند المعصومين فهو العلم المطابق للواقع[1]، والذي لا يتخلف عن الحق فعلي -كإمام معصوم- مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار.

---

(١) الكافي ج١، ص٦٢: «صحيحة إسماعيل بن جابر عن الصادق عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه»، وموثقة سماعة: «سألت أبا الحسن موسى عليه السلام أكلٌّ شيء في كتاب الله وسنة نبيه أو تقولون فيه برأيكم؟ فقال: بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم». وما عن بصائر الدرجات، ص٣٦٣: «عن الصادق عليه السلام إن رسول الله أنال وأنال وأنال -يشير بيده كذا وكذا- وعندنا أهل البيت أصول العلم وعراه وضياؤه وأواخيه».

وليست هذه خاصة أمير المؤمنين عليه السلام دون بقية أبنائه. فما ثبت له ـ مما يرتبط بمنصب الإمامة ـ ثبت لهم بعدم الفصل.

وأثر تلمّذها على هؤلاء المعصومين دون غيرهم، هو أن يكون علمها مطابقا للواقع ولذا لا يأتي إشكال أنه ما الفرق بينها وبين مثل ابن عباس أو غيره ممن تتلمذ على يد أمير المؤمنين، خصوصا مع طول الفترة بينه وبينهم. فإنهم لما أخذوا عن غير المعصومين واختلط علمهم بعلم العلماء الآخرين، لم يعد مرآة للواقع وإنما أصابته الكدورة على أثر ذلك.

سؤال: هل يجوز رسم صورة الإمام الحسين عليه السلام، أو صور باقي الأئمة؟ فإننا نجد أن بعض الأماكن يوجد فيها رسومات يشار إلى أنها صور الأئمة؟

الجواب: تارة نتكلم في أصل الرسم والتصوير بغض النظر عن (المصوَّر والمرسوم) وأخرى بالنظر إليه.

وإجمال المطلب في **الجهة الأولى**: أن هناك إجماعاً[١] مدّعى على عدم جواز تمثيل الحيوان والإنسان ـ في الجملة ـ بصورة التماثيل الكاملة وهو المعروف في الفنون الحديثة

(١) نقله في مستند الشيعة.

بـ(النحت)، بل قد ادُّعِيَ على ذلك إجماع المسلمين[1].

وأما غير ذلك كتمثيل النباتات وسائر المناظر الطبيعية، ففيه خلاف، والمختار عند أكثر علمائنا أنه لا

(١) هناك بعض الآراء الجديدة في صورة إثارات ودراسات ترى أن التحريم والنهي بالنسبة إلى المجسم من تماثيل الحيوان والإنسان من حيث إنه كان يكرّس ثقافات باطلة سابقة على الإسلام، ويعيد للذاكرة الحالات الجاهلية في تقديس المجسمات والأصنام وأن النهي قد صدر لهذه الجهة، ويرون أن الموضوع في هذه الأزمنة قد تغيّر، وأن النحت وصناعة التماثيل هي فن من الفنون التي يقصد منها إظهار المهارة والصور الجمالية، وأنها الآن لا ترتبط بتكريس تلك الثقافات الباطلة، فلا ينبغي أن يكون الموضوع واحداً في الحالين، ويضمون إلى ذلك مقدمة أخرى وهي أن بعض الأحكام تبعاً لتغير موضوعاتها ـ بحسب تطور الزمان ـ يمكن أن تتغيّر مع الإذعان بأن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، ولكنهم يرون أن الأحكام تتبع العناوين والمواضيع فإذا تغيّر العنوان والموضوع لحقه حكم الحلية بينما كان مثلاً في السابق حكمه الحرمة، فإنه وإن كان الزمان لا دخل له في تغيّر الأحكام إلا أن له دخلاً في تغير جهات الموضوع فيتغيّر الحكم تبعاً لها، مثلما ذكروا في بيع الدم فقد كان الرأي المشهور في السابق هو الحرمة لكونه نجساً ولعدم وجود منفعة عقلائية محللة له، بينما اليوم حلية بيع الدم هي المشهور بعدما صار الدم له منافع عقلائية واضحة. ولكن تبقى هذه الآراء في حدود الإثارات والدراسات، ولا يعتقد أن أحداً من المعروفين يفتي بها.

بأس به سواء كان مجسّماً أو لم يكن[1].

أما بالنسبة إلى رسم الحيوان والإنسان فقد ذهب قسم من مذاهب المسلمين إلى تحريم ذلك كما نقل عن الحنابلة، وأما عند علماء الشيعة فقد ذهب قسم منهم إلى عدم الجواز بالنسبة للرسم الكامل، وقال آخرون بالجواز بعد تضعيف ما ظاهره حرمة التصوير مطلقاً سنداً، وإمكان حمله على التمثيل المجسم.

وأما (التصوير الفوتوغرافي) فالرأي المشهور بل يكاد يكون المتفق عليه عند علمائنا هو الجواز. ولكن حرّمه فريق من علماء السنة لنفس الأدلة الدالة على حرمة الرسم والنحت.

وأما في **الجهة الثانية**: فإنه لا يظهر أن هناك مانعاً لو تم القيام برسم تخيلي للمعصوم بناءً على ما ورد في صفاته التي نقلت في الكتب ما لم يكن فيه محذور من هتك أو غيره كصورة غير لائقة.

نعم لا يترتب عليه أثر، فلا يصح أن يخبر عنه بأن شكل الإمام كان هكذا فإن ذلك كذب.

---

(١) اعتماداً على روايات كصحيحة البقباق عن أبي عبد الله عليه السلام «في قول الله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾؟ فقال: والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وشبهه».

في غير ذلك الأثر لا يوجد هناك مانع من تصوير شكل معين اعتماداً على ما ورد في الكتب التي نقلت صفات المعصوم، بل ربما كان راجحاً لو أدّى تصوير قضية كربلاء وما فيها من معان ومآس بالصورة الفنية المعهودة في هذه الأيام مما يؤدي إلى انتشارها، وتعرُّف الناس عليها من مختلف زواياها. بالطبع لا بد أن يكون ذلك متناسباً مع عظمة صاحب المناسبة وقداسة الواقعة. وقد ذكرنا في موضع آخر ما يرتبط بالتمثيل السينمائي والمسرحي لموضوع كربلاء.

سؤال: نسمع في أيام المحرم أصوات قراءة النساء في المآتم، ونرى أنه ليس من الصحيح ذلك فإن صوت المرأة عورة، وكيف تريد الواحدة أن تقرأ في مأتم الحسين عليه السلام والحال أنها تظهر صوتها في الميكرفون فيسمعه الرجال وهو عمل محرم فكيف يكون في المأتم ما هو حرام؟

الجواب: يظهر أن السائل الكريم قد (أفتى) بالحرمة!! اعتماداً على فكرة مسلمة عنده وليست مسلمة عند الفقهاء وهي أن (صوت المرأة عورة). فرتب آثاراً بناءً على ما ليس بصحيح.

ويبدو أن الفكرة المذكورة متأثرة بما هو مألوف

وخاطئ في مجتمعنا من تهميش دور المرأة، واعتبار ما يصدر عنها أنه واقع في دائرة الفتنة والحرمة بالضرورة وليس كذلك. وهو يعبر عن الأزمة التي يعيشها البعض في نظرته إلى المرأة، فلا هو يستطيع أن يخرج من (تراثه الاجتماعي) الذي يهضمها حقها، و لا هو يستطيع أن يتقبل السعة التي أعطتها الشريعة لدور المرأة[1].

وسوف نحاول في السطور القادمة أن نبين أن:

ـ صوت المرأة ليس بعورة محرمة:

فمع أن هذه الفكرة منتشرة ومشهورة بين الناس إلا أنها لا نصيب لها من الصحة.

قد قرر علماؤنا[2] هذا الأمر اعتماداً على جملة من الأدلة، بعدما لم يكن دليل صالح للقول بأنه عورة إذ لا يوجد خبر عن أهل البيت عليهم السلام بهذا النص ولو كان

(١) للتفصيل يراجع كتاب: نساء حول أهل البيت عليهم السلام، للمؤلف.

(٢) قال السيد اليزدي رحمه الله في العروة الوثقى: «يجوز سلام الأجنبي على الأجنبية وبالعكس على الأقوى إذا لم يكن هناك ريبة أو خوف فتنة، حيث إن صوت المرأة من حيث هو ليس عورة». انتهى.. ولم يعلق على المتن أحد من العلماء مما يعني موافقتهم له (بالطبع السلام هنا لا يعني المصافحة حتى لا يشتبه الأمر على البعض!).

ضعيفاً[١].

(١) نعم قد ورد في كلمات بعض الفقهاء المتقدمين كـ(المحقق الحلي في الشرائع) عند الاستدلال على أنه لا يجوز للأعمى سماع صوت المرأة لأنه عورة، وعورض هذا الاستدلال عند المتأخرين بأنه لم يقم دليل على التعليل، وأنه حمل على ما لو كان بتغنج ومسبباً للإثارة الشهوانية. والعلامة الحلي في مختلف الشيعة في مسألة أذان المرأة للرجال معلقاً على قول شيخ الطائفة في المبسوط أنه لو أذّنت المرأة للرجال اعتدوا به وأقاموا، قال: الوجه المنع؛ لأن صوتها عورة. لكنه قطع في التذكرة بأن التحريم مشروط بصورة التلذّذ أو خوف الفتنة. والمحقق الكركي في جامع المقاصد في مسألة الأذان أيضاً واستدل كالعلامة. لكنه قيده في ج١٢ بأنه عورة يحرم استماعه مع خوف الفتنة لا بدونه، واستشكل الشهيد الثاني في المسالك في إطلاق الحكم اوشموله لغير صورة التلذذ (لما في ذلك من الحرج والضرر المنفي، ولعدم دليل صالح عليه، وكون صوتها عورة لا يدل على التحريم مطلقاً) واستجود اشتراط تحريم الاستماع بالتلذّذ أو خوف الفتنة.

وقال المحقق البحراني في الحدائق: «المشهور بين الأصحاب تحريم سماع صوت المرأة الأجنبية، مبصراً كان السامع أو أعمى، وإطلاق كلامهم شامل، لما أوجب السماع، التلذّذ والفتنة أم لا، ولا يخلو من إشكال، لما علم من الأخبار المتكاثرة، من كلام النساء مع الأئمة عليهم السلام، وسؤالهن عن الأحكام، بل غير ذلك أيضاً، وسيما كلام فاطمة عليها السلام مع الصحابة، كسلمان وأبي ذر والمقداد، وخروجها للمطالبة بميراثها في المسجد من أبي بكر، وحضور جملة من الصحابة يومئذٍ، وإتيانها بتلك الخطبة الطويلة المتفق على نقلها، بروايات الخاصة والعامة، أشهر من أن ينكر، =

مع أنها معصومة ومن المعلوم أن خروجها إنما يكون بإذن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا كله، مما يدفع ما ذكروه. نعم لا بأس بتخصيص الحكم، بما إذا أوجب التلذّذ والفتنة، وعليه يحمل ما أوهم خلاف ما ذكرناه».

وقال صاحب الجواهر بعد أن تعرض إلى ما ذكره المحقق في متن الشرائع، وغيره من العلماء في أن صوتها على الأعمى والمبصر عورة ولا يجوز لهما استماعه وما يمكن أن يكون دليلاً على ذلك، قال: «لكن ذلك كله مشكل بالسيرة المستمرة في الإعصار والأمصار من العلماء والمتدينين وغيرهم على خلاف ذلك، وبالمتواتر أو المعلوم مما ورد من كلام الزهراء وبناتها عليها وعليهن السلام، ومن مخاطبة النساء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام على وجه لا يمكن إحصاؤه ولا تنزيله على الاضطرار لدِين أو دنيا، بل قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ دال على خلاف ذلك أيضاً، ولعله لذا وغيره صرح جماعة كـ(الكركي والفاضل) في المحكي عن تذكرته وغيرهما ممن تأخر عنه كـ(المجلسي) وغيره بالجواز، بل بملاحظة ذلك يحصل للفقيه القطع بالجواز فضلاً عن ملاحظة أحوالهم في ذلك الزمان، من كونهم أهل بادية، وتقام المآتم والأعراس وغيرها فيما بينهم، ولا زالت الرجال منهم مختلطة مع النساء في المعاملات والمخاطبات وغيرها. نعم ينبغي للمتدينة منهن اجتناب إسماع الصوت الذي فيه تهييج للسامع وتحسينه وترقيقه حسبما أومأ إليه الله تعالى شأنه بقوله: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ إلى آخره، كما أنه ينبغي للمتدينين ترك سماع صوت الشابة الذي هو مثار الفتنة حسبما أومأ إليه أمير المؤمنين عليه السلام في تعليم الناس فيما رواه عنه الصدوق قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسلم على النساء ويرددن عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء ويكره أن يسلم على الشابة منهن، ويقول: أتخوف أن

كذلك فإن سيرة المعصومين عليهم السلام قاضية بأنهم كانوا يستقبلون النساء السائلات عن المسائل الدينية من غير إنكار منهم عليهن ومن غير ضرورة تلجئهن مثلما أشارت إليه رواية أبي بصير قال: «كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أيسرك أن تسمع كلامها؟ قال: فقلت: نعم، قال: فأذن لها قال: وأجلسني معه على الطنفسة قال: ثم دخلت فتكلمت فإذا هي امرأة بليغة فسألته.. إلى آخر الحديث»[1].

= يعجبني صوتها فيدخل عليّ من الإثم أكثر مما أطلب من الأجر».. إلى آخر ما ذكره. وورد أن: «النساء عي وعورة فاستروا عيهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت».

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص ١٩٧: محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان عن أبي بصير قال:.. وليس في السند من يتوقف فيه غير المعلى بن محمد (البصري) فالقوم فيه على رأيين: التضعيف لكلام النجاشي فيه أنه «مضطرب الحديث والمذهب» وقبول روايته كما عليه بعض أساتذتنا حيث إن كلام النجاشي ليس سوى وصف لحديثه لا للراوي، وهو مثل ما نقل عن ابن الغضائري: «أنه يعرف حديثه وينكر» وقد فسرت تلك الكلمات بأن أحاديثه ليست على مستوى واحد من المتانة والقوة والانسجام. كما أنه قد ورد اسمه في رجال تفسير علي بن إبراهيم القمي في القسم الأول على القول بتوثيقهم.

فأنت ترى أن الإمام عليه السلام قد استمع إليها، وعرض على أبي بصير الاستماع إلى حديثها..

كما دلّت على سماع أصوات النساء من قبل المعصومين عليهم السلام صحيحة ربعي بن عبدالله عن الصادق عليه السلام: «كان رسول الله يسلم -أي يلقي التحية- على النساء ويرددن عليه وكان أمير المؤمنين يسلم على النساء وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ أكثر مما طلبت من الأجر»[1]. والرواية ظاهرة في أن الأمر لم يكن نادراً بل كان كثيراً. وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد فرض أنه يوجد أجر في إلقاء السلام عليها، لكن مع (إعجاب) الرجل البادئ بالسلام وتلذّذه بجوابها قد يدخل عليه أكثر مما طلب من الأجر.. ولا شك أن هذا هو للتعليم وإلفات للسامعين أنه لو لزم من السلام واستماع الجواب تلذّذ فإنه ينبغي أن يترك.

فلو اعترض على الاستدلال بما قامت به الصديقة الزهراء عليها السلام من خطبتها في المسجد بمسمع من الحاضرين، أو ما قامت به العقيلة زينب وبنات الحسين في الكوفة والشام بمحضر من الإمام زين العابدين وعدم اعتراضه من الخطابة أمام الناس لو اعترض على ذلك بأن ضرورة نصرة

---

(١) الكافي ج٥، ص٥٣٥: محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ربعي

الإسلام تبيح ذلك، فإن الروايات المتقدمة، فيها ما يظهر منه صريحاً عدم الاضطرار[1].

كما أشار الفقهاء إلى أن الممنوع من صوت النساء هو (الخضوع في القول) وذلك لما يعقبه من (طمع من في قلبه مرض) فليس استماع صوت النساء مطلقاً غير جائز وإنما حصة منه هي التي فيها خضوع في القول وترقيق وإثارة.

وبناء على ما سبق فإن مجرد خروج صوت المرأة وهي تقرأ العزاء بحيث يسمعها الرجال الأجانب ليس ممنوعاً بحدّ ذاته أو كما يقول العلماء (في نفسه) وإنما لو لزم منه محذور، بأن كان بكيفية مثيرة للشهوات.. وما شابه ذلك.

وهذا لا يعني أن تتعرض المرأة إلى ذلك وتتعمده فإنه لا ينسجم مع الرسالة التي يريد المنبر الحسيني إبلاغها للناس من إيجاد جوٍّ عام من العفة والتنزّه عمَّا يوجب الإثارة.

كما لا يصح أن يطلق العنان لمكبرات الصوت لكي ترجّ البلدة بصوت النساء بل ولا بصوت الرجال أيضاً.. فإن للجيران وللمرضى ولعامة الناس حقوقاً لا يستطيع الخطيب ولا الخطيبة تجاوزها.. نعم ما جرت العادة عليه سواء في الوقت أو في الصوت قد لا يكون في حيّز المنع.

---

(١) هناك روايات أخرى تفيد أنه «لا تبدؤوا النساء بالسلام» و «لا تسلّم على المرأة» وقد جُمِعَ بينها وبين السابقات في صراحتها بالحمل على الجواز على كراهة، أو أنه لا يُسلِّم عند خوف الفتنة أو التلذّذ.

سؤال: ما هو الموقف تجاه يزيد بن معاوية هل يجوز لعنه مثلاً؟ أو لا يجوز ذلك؟ فإننا نجد اختلافاً بين المسلمين.

الجواب: في موضوع يزيد بن معاوية يوجد اتجاهان بين المسلمين:

الأول: وهو اتجاه محدود يذهب إلى أنه لا يصح لعنه، ولا يجوز. ولهم في ذلك توجيهات خلاصتها كالتالي:

- لم يثبت أنه قد قتل الحسين وإنما كان مخالفاً لذلك، ولم يثبت منه فسق أو كفر يُوجِب لعنه.
- سدّ الذرائع فنحن نمنع من لعنه لكي لا ينتقل ذلك إلى لعن معاوية أبيه.
- وأنه لا ينبغي أن يتعود الإنسان على اللعن فليس بمسؤول عنه أنه لِم لم يَلْعَن.

وأما تفصيل أدلتهم، فقد عبر عنها أبو حامد الغزالي[1] عندما سئل عمَّن صرح بلعن يزيد هل يحكم

(١) ترجمه الزركلي في (الأعلام) فقال: الغزالي (٤٥٠/٥٠٥هـ) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من =

بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصاً له؟ وهل كان مريداً قتل الحسين عليه السلام أم كان قصده الدفع؟ وهل يسوغ الترحم عليه أو السكوت عنه أفضل؟

فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلماً فهو الملعون[1]، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**المسلم ليس بلعان**». ولا يجوز لعن البهائم، وقد ورد النهي عن ذلك، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويزيد صح إسلامه[2]، وما صح قتله الحسين، ولا أمره ولا رضاه بذلك، ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام. ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين أو رضي به، فينبغي أن يعلم أن به غاية الحماقة[3]، فإن من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله، أو من الذي رضي به، ومن الذي كرهه، لم يقدر على ذلك، وإن

= قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. من كتبه (إحياء علوم الدين) أربع مجلدات، و(تهافت الفلاسفة) و(الاقتصاد في الاعتقاد) و(محك النظر) و(معارج القدس في أحوال النفس)، وغيرها من الكتب.

(١) العجيب أن أبا حامد الغزالي قد جوز لعن (الروافض) كلعن اليهود!!

(٢) راجع ما ذكره المؤرخون عن أشعاره، وما قاله علماء المسلمين من الفريقين في حقه، وستأتي بعض كلماتهم.

(٣) تبين من خلال هذه الأجزاء أن من يزعم خلاف ذلك هو في غاية الحماقة. فراجع الجزء الثاني (سؤال: هل قتل الحسين بأمر يزيد) لتزداد بصيرة.

كان قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده، فكيف ولو كان في بلد بعيد وفي زمن قديم قد انقضى، فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد، وقد تطرق التعصب في الواقعة، فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب، فهذا أمر لا يعرف حقيقته أصلاً، وإذا لم يعرف وجب إحسان الظن به. ومع هذا لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً، فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر بل هو معصية، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه، فكيف من تاب عن قتل، ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، فإذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين، ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى. ولو جاز لعنه فسكت عنه لم يكن عاصياً بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له في القيامة: لم لا تلعن إبليس؟ ويقال للاّعن: لم لعنت؟ ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون؟ والملعون هو المبعد من الله عز وجل، وهو غيب لا يعرف إلاّ في من مات كافراً، فإن ذلك علم بالشرع. وأما الترحم عليه، فهو جائز بل مستحب، بل هو داخل في قولنا في كل صلاة: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات» فإنه كان مؤمنا والله أعلم، كتبه الغزالي[1].

(١) وقد تتبع العلامة محمد بن عقيل الحضرمي كلمات الغزالي، وناقشها نقاشاً هادئاً في كتابه: النصائح الكافية، ونقض غزلها ببراعة.

في الصواعق المحرقة لابن حجر: لا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره، فإنه من جملة المؤمنين، وأمره إلى مشية الله إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه.

وقال التفتازاني الحنفي[1] في شرح المقاصد عن منعهم لعن يزيد.. فإن قيل: من علماء المذهب من لم يُجَوِّز اللعن على يزيد، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد. قلنا: تحامياً أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى.

والتوجه **الثاني** بين المسلمين وهو الأكثر منها يرى جواز لعنه، ويستدل على ذلك بأمور:

- إن من يفعل ذلك يتبع فيه القرآن الكريم، حيث لم يوفر حظا للكافرين والفاسقين، ولم يدخر وسعا في التأكيد

---

(١) السعد التفتازاني (٧٩٣/٧١٢هـ) مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفى فيها، ودفن في سرخس. كانت في لسانه لكنة. من كتبه (تهذيب المنطق) و(المطول) في البلاغة، و(المختصر) اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و(مقاصد الطالبين) في الكلام، و(شرح مقاصد الطالبين) و(النعم السوابغ) في شرح الكلم النوابغ للزمخشري، و(إرشاد الهادي) نحو، و(شرح العقائد النسفية) و(حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب) في الاصول، و(التلويح إلى كشف غوامض التنقي) و(شرح التصريف العزي) في الصرف عن الأعلام للزركلي.

على لعنهم، ويظهر أن أمر لعن الكافرين والفاسقين والظالمين الهادف لإيجاد الفاصل النفسي، والحاجز القلبي بين المؤمن بالديانة السماوية وبين تلك الفئات المنحرفة، ليس من مختصات هذه الرسالة بل كان موجودا في سائر الرسالات السماوية أيضا فالقرآن يتحدث عن لعن أنبياء بني إسرائيل للكافرين فيقول:

ـ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[1].

بل حتى أهل الكتاب الذين أبوا أن يؤمنوا برسالة النبي محمد ﷺ وقد كانوا يستفتحون من قبل على كفار العرب، فإذا بهم اليوم ينكرون ما بشروا به من قبل، لذلك استحقوا اللعنة الإلهية:

ـ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

ولعل قائلاً يقول: إنه وإن وردت اللعنة في القرآن على الكافرين إلا أنه لا يصح أن يُلعن مسلم، فيقال في جوابه: إن العلة واحدة وهي التخلف عن إطاعة الله

---

(١) سورة المائدة آية ٧٨.

(٢) سورة البقرة آية ٨٨.

ورفض العمل بشريعته جحوداً ونكراناً، وفي هذا لا يختلف الاثنان بل ربما كانت الملامة على من يحمل صفة الإسلام أعظم.. ولهذا فقد صب القرآن الكريم اللعنة على مسلمين، وإن لم يسمهم، لكن التاريخ قد تكفل بالإخبار عنهم، وحتى لو أمكن إخفاء أسمائهم فإن الصفات الموجودة تكفي من إيذاء الله ورسوله، ومن الفساد في الأرض وقطع الأرحام، ومن النفاق والإرجاف في المجتمع المسلم، ومن الصد عن سبيل الله ومن كتمان الحق عن طالبيه، والكذب فتعال عزيزي القارئ، واتلُ ما في القرآن الكريم وتدبر آياته البينة:

- ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً**﴾[1].

وقد جاءت هذه الآية المباركة بعد آية الصلاة على النبي ﷺ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[2].

وكأنها تريد أن تنقل صورتين متقابلتين من الاحترام للنبي ﷺ ومن الإيذاء له وإغضابه.

وتقوم آيات أخرى بالتهديد للمنافقين من المسلمين،

---

(١) سورة الأحزاب آية٥٧.

(٢) سورة الأحزاب آية٥٦.

والمرجفين من (الطابور الخامس)[1] الذي يثبط المسلمين عن الجهاد ويحبط عزائمهم، وتصفهم بأن اللعنة تلاحقهم أينما ثقفوا، وكيفما تصرفوا.

- ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾[2].

- ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[3].

- ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[4].

---

(١) يشار به إلى العملاء السريين الذين يمارسون نشاطهم داخل صفوف أعدائهم لإضعاف موقفهم. وقد استعمل مصطلح الطابور الخامس لأول مرة في الحرب الأهلية الأسبانية حين صرح أحد القادة قائلاً: «لي أربعة طوابير تتحرك في اتجاه مدريد، وطابور خامس سينهض من داخل المدينة نفسها» عن الموسوعة العربية العالمية.

(٢) سورة الأحزاب آية٦٠ ـ ٦١.

(٣) سورة محمد آية ٢٢ ـ ٢٣.

(٤) سورة آل عمران آية ٨٦ ـ ٨٧.

ـ ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ *الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾[١]

ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾[٢].

فهذا القرآن الكريم لم يوّفر أحداً من المجرمين والمنافقين بل صبّ عليه اللعنة صبًّا لتتلى ليل نهار، قول هؤلاء: ونحن نتبعه في لعن من تتوفر فيه صفات الملعونين بل وجدنا القرآن يلعن أسرة بكاملها، وشجرة بتمامها حتى لقد صارت (الشجرة الملعونة) كأنها اسم من الأعلام:

ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[٣].

وفي موضوع الملاعنة بين الزوجين نجد أن طلب اللعنة

---

(١) سورة الأعراف آية ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) سورة البقرة آية ١٥٩.

(٣) سورة الإسراء آية٦٠

الإلهية لتحل بالكاذب والفاسق هي خاتمة مطاف الملاعنة:

ـ ﴿**وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[1].

ـ يقول هؤلاء إنهم: يتبعون حديث رسول الله ﷺ الذي لعن طوائف مختلفة فقد لعن من يرتبط بالخمر تسعة أصناف فقد روي أنه قال ﷺ: «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها».

وروي أنه قال: «**لعن الله الراشي والمرتشي**».

وروي عنه: «لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون».

وروي عنه: «ستة لعنتهم، لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله تعالى، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي».

وروي عنه: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله عز وجل، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله

---

(١) سورة النور آية ٧.

منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

وروي أيضاً أنه قال: «لعن الله سبعة من خلقه من فوق (سبع) سماواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه فقال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين المرأة وبين ابنتها ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ادعى إلى غير مواليه»[1].

وقد ذكر أن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قد استشهد بلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدد من (صحابته!!) كما في المناظرة التي نقلها الطبراني في المعجم الكبير حيث قال: «ثم صعد المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه ثم وقع في علي رضي الله عنه ثم قيل للحسن بن علي اصعد فقال لا أصعد ولا أتكلم حتى تعطوني إن قلت حقًّا أن تصدقوني، وإن قلت باطلاً أن تكذبوني فأعطوه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه.

فقال: بالله يا عمرو وأنت يا مغيرة تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لعن الله السائق والراكب» أحدهما فلان؟[2]

---

(١) الطبراني، المعجم الأوسط ٨.

(٢) وفلان هنا معاوية حيث كان أبو سفيان راكباً الجمل ومعاوية يقوده، ولم يذكر الحديث الاسم هنا بينما ذكر في بقية المصادر!!

قالا: اللهم بلى.

قال أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن عَمْراً بكل قافية قالها لعنة؟ قالا اللهم: بلى

قال: أنشدك الله يا عمرو وأنت يا معاوية بن أبي سفيان أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن قوم هذا؟ قالا: بلى. قال الحسن: فإني أحمد الله الذي وقعتم فيمن تبرأ من هذا»[1].

- ولعن أمير المؤمنين عليه السلام أشخاصاً وقنت عليهم في الصلاة، وقد نقل الشريف الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة عنه، لعنه للأشعث بن قيس بينما كان الإمام على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره، ثم قال: ما يدريك ما علي مما لي، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين!

- وقد نقل[2] عن بعض علماء السنة جواز اللعن فقد استدل الإمام أحمد بن حنبل على لعن يزيد بآية ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾[3] كما

---

(١) الطبراني، المعجم الأوسط، ج٣، ص٧١.

(٢) مجلة تراثنا عدد ٥٠.

(٣) سورة محمد آية ٢٢ ـ ٢٣.

حكاه أبو الفرج بن الجوزي[١] في الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، عن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء، إذ روى في كتابه المعتمد بإسناده عن صالح بن أحمد، قال: قلت لأبي: إن قوما ينسبوننا إلى توالي يزيد. فقال: يا بني! وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله؟!

فقلت: لِمَ لا تلعنه؟

فقال: ومتى رأيتني ألعن شيئاً؟! لِمَ لا يُلعن من لعنه الله في كتابه؟!

فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ الآية، فهل يكون فساد أعظم من القتل؟

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (٥٠٨/٥٩٧هـ) علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار) قطعة منه، و(الأذكياء وأخبارهم) و(مناقب عمر بن عبد العزيز) و(روح الأرواح) و(شذور العقود في تاريخ العهود) و(المدهش) في المواعظ وغرائب الأخبار، و(المقيم المقعد) في دقائق العربية، و (صولة العقل على الهوى ـ خ) في الأخلاق، و(الناسخ والمنسوخ) حديث، و(تلبيس إبليس) و(فنون الأفنان في عيون علوم القرآن) و(لقط المنافع) في الطب والفراسة عند العرب، و(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ستة أجزاء منه، واختصره فسماه (مختصر المنتظم) وغيرها.. عن الأعلام للزركلي.

وفي رواية: يا بني! ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه؟

وقال الآلوسي: لو سلم أن الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان. قال: وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين. انتهى.

وقال القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى ابن الفراء الحنبلي ـوقد صنف كتاباً فيه بيان من يستحق اللعن وذكر فيهم يزيدـ: «الممتنع من لعن يزيد إما أن يكون غير عالم بجواز ذلك، أو منافقاً يريد أن يُوهم بذلك، وربما استفز الجهال بقوله ﷺ: «المؤمن لا يكون لَعَّاناً»، وهذا محمول على من لا يستحق اللعن»[1].

كما أن أبا الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن على البغدادي الحنبلي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) ألف كتاب (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد) قال فيه: «سألني سائل عن لعن يزيد، فقلت قد أجازه العلماء الورعون، منهم أحمد بن حنبل، فبلغ كلامي إلى شيخ قد قرأ أحاديث مروية ولم يخرج عن العصبية العامية. فأنكر ذلك»، إلى آخر كلامه.. مشيراً إلى كتاب ألفه عبد المغيث بن زهير الحنبلي في منع لعن يزيد.

(١) مجلة تراثنا عدد (٥٠)، نقلاً عن كتاب الرد على المتعصب العنيد.

لماذا يُلعن الظالمون؟

١ـ إن من أهم مكونات الوعي والفكر لدى الإنسان، معرفته التاريخية، وما يحمله من قصص سابقة، وأحاديث عن حياة الماضين من أمم ورجال ومتى كانت تلك المعرفة وافية وصحيحة، فإن البناء الفكري لذلك الإنسان يكون صحيحاً وسليماً.

ولذلك وجدنا حرص القرآن الكريم على استعراض جملة كبيرة من قصص السابقين من الأمم والأنبياء والطواغيت، مع توجيه الأحداث بما يناسب الحالة الوعظية، واستفادة العبرة.

فهناك فرق بين إبراز صورة شخص على أنه قوي وصلب وأنه مسيطر على الأمور، وبين إبراز صورته باعتباره طاغوتا ظالما.

ومع الأسف فإن الصورة المتوارثة في كتب التاريخ الإسلامي عن الأمويين والعباسيين ـعلى سبيل المثالـ هي صورة خلفاء الرسول، وأمراء المؤمنين الحريصين على الإسلام وهي صورة كاذبة بلا ريب.

ويصر هؤلاء الكتاب متعمدين في ذلك على نسبة تقدم المسلمين في المجالات المختلفة إلى الحاكم والسلطان، فإذا فتح المسلمون بلادا، فإنما هي (فتوحات الخليفة) وإذا ازدهرت الحالة العلمية في بلاد المسلمين بجهود العلماء

والمفكرين فإنما ذلك من (إنجازاته، ومميزات عصره). ويتطرف البعض حين ينسب إليه فضائل لا تنسجم معه، ويفصلون له ثوبا ليس على مقاسه!!

وقد أدى هذا الأمر إلى نشوء أجيال من المسلمين على ثقافة سلطوية تخديرية، تدين الثائرين والمطالبين بحقوق أمتهم. وكان من الطبيعي مع ثقافة التقديس للحاكم الأموي والعباسي أن يُدان كل فعل معارض له، وأن يعادى كل ثائر عليه!!

بتحديد الموقف من قضايا التاريخ وما جرى فيه، والانتصاف للمظلومين و الاحتكام على الظالمين والجائرين، يمكن أن تُنشأ معرفة صحيحة، ويُربى جيل جديد واع يستند إلى حقائق التاريخ، ويكتسب منه حكمة، ويتعلم ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[1]..

٢- رسالة للحاضر: لا يظن الظالمون أنهم يستطيعون أن يعبثوا بدين الله، ويظلموا عباد الله، ويعيثوا في بلاده فساداً، ثم يرحلون بمخازيهم، وتنتهي القضية عند هذا الحد.

وإنما سوف ينتظرهم منذ بدء حلولهم تحت التراب

---

(١) سورة الأحزاب آية ٦٢.

عذاب البرزخ، وتلاحقهم فوق التراب اللعنات، والبراءة منهم ومن أعمالهم.

وهذا وإن كان عملاً بالنسبة للظالمين في الزمن الماضي، إلا أنه رسالة لظلمة الحاضر. وفي الواقع فإن الشيعة -بل عموم المسلمين- عندما يلعنون رمزا من رموز الظلم في تاريخ المسلمين فهم يتخذون موقفا، ويمارسون (إسقاط) هذا الموقف من الرمز التاريخي على الواقع المعاصر. فهم لا يعيشون في الماضي إلا بمقدار ما يجعلهم ﴿**شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**﴾ الذين عاشوا في تلك الفترات، وارتكبوا ما ارتكبوا من الفظائع.

سؤال: لماذا يلبس الشيعة السواد في محرم؟ خصوصاً أن هناك روايات تنهى عن لبس السواد؟

الجواب: بحث علماؤنا المسألة في موارد متعددة منها: في الصلاة حيث ذكروا أنه يكره الصلاة في السواد واستثنوا العمامة والكساء والخف. وفي أبواب الحج في موضوع الإحرام في اللباس الأسود وأنه يكره فيه.

وتعرض الأكثر منهم بالمناسبة إلى الحديث عن لبس السواد في أيام مصيبة الإمام الحسين عليه السلام. والمشهور على أنه لا يكره ذلك، بل مع كونه شعارا للحزن والتفجّع عليه عليه السلام يكون راجحاً ومستحباً.

ونقوم هنا بإلقاء نظرة سريعة على ما ورد من الروايات في المسألة:

ـ ما ورد من النهي عن لبس الأسود:

١ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره السواد إلا في ثلاث: الخف والعمامة والكساء[١].

٢ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام فيما علم أصحابه: «لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون».

٣ـ كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي جعفر الخليفة يدعوه فدعا بممطر أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: «أما إني ألبسه وأنا أعلم أنه لباس أهل النار»[٢].

٤ـ وسئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في القلنسوة السوداء؟ فقال: «لا تصل فيها فإنها لباس أهل النار».

ودلالة الرواية الأولى على الكراهة أوضح[٣] من

---

(١) الكافي للكليني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه:

(٢) الكافي للكليني: أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور.. إضافة إلى إرساله، فيه محمد بن سنان وقد ضعفه الرجاليون.

(٣) مع العلم بأن كلمة يكره في الروايات ليست مشيرة بالضرورة إلى الكراهة الاصطلاحية فقد وردت في بعض الموارد بمعنى الحرمة.

الحرمة، لكن الروايات التالية واضحة الدلالة في النهي الإلزامي، وخصوصاً مع تعليل بعضها بأنه لباس أهل النار وأنه لباس فرعون، مع ما ورد من النهي عن لبس ملابس أعداء الله[1]. وإن كان في إحداها التخصيص بالصلاة وأنه لا ينبغي لبسه فيها.

وهناك طائفة أخرى من الروايات التي يستفاد منها خلاف ما سبق، وأن لا مانع من لبس الأسود في نفسه بغض النظر عن العناوين الطارئة عليه.

فمن ذلك:

١ـ ما رواه سليمان بن راشد، عن أبيه، قال: رأيت علي بن الحسين عليهما السلام وعليه دراعة سوداء وطيلسان أزرق[2].

٢ـ وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قتل الحسين بن علي

---

(١) روى إسماعيل بن مسلم عن الصادق عليه السلام أنه قال: «أوحى الله (عز وجل) إلى نبي من أنبيائه قل للمؤمنين: لا يلبسوا لباس أعدائي، ولا يطعموا مطاعم أعدائي، ولا يسلكوا مسالك أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي».

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن راشد: فيه سهل بن زياد وقد اختلف فيه والأكثر على تضعيفه لكن بعض أساتذتنا قرّب قبول روايته وليس ببعيد، ولكن سليمان بن راشد لم يوثق.

عليه السلام وعليه جبة خز دكناء[1] فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح أو رمية بالسهم»[2].

٣- عن داود الرقي قال: «كانت الشيعة تسأل أبا عبدالله عليه السلام عن لبس السواد؟ قال: فوجدناه قاعدا عليه جبة سوداء وقلنسوة سوداء، وخف أسود مبطن بسواد، ثم فتق ناحية منه وقال: أما أن قطنه أسود وأخرج منه قطنا أسود، ثم قال: بيض قلبك والبس ما شئت»[3].

كما أن هناك طائفة أخرى هي أخص من السابقة وهي تلك التي تستثني بعض الملابس السوداء من النهي كالعمامة والكساء والخف، فقد مر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان

---

(١) الأدكن كما في العين: لون يضرب إلى الغبرة والسواد.

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر: فيه محمد بن سالم وهو متعدد في الكتب ولكن الظاهر بقرائن أنه بن عبد الحميد، وهو فطحي ثقة، وفيه عمرو بن شمر وقد ضعفه الرجاليون.

(٣) علل الشرائع: محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن علي بن إبراهيم الجعفري، عن محمد بن المفضل عن داود: فيه علي بن إبراهيم الجعفري وهو لم يوثق، ومحمد بن المفضل: مشترك بين اثنين: ابن قيس الأشعري وهو ثقة، وابن عمر ولم يوثق، ويحتمل أن يكون الصحيح هو محمد بن الفضل الذي هو ابن بنت داود الرقي، وهو يروي عن جده لأمه، ولكنه أيضاً لا توثيق له.

يكره السواد إلا في ثلاث: الخف والعمامة والكساء.

وفي حديث معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال: «سمعته وهو يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرم يوم دخل مكة وعليه عمامة سوداء وعليه السلاح».

ويبقى التعارض قائماً بين الطائفة الأولى الناهية عن لبس السواد وبين الثانية ـ فيما عدا المستثنيات ـ، فكيف يمكن حل هذه المعارضة؟

سلك علماؤنا في ذلك طرقا متعددة منها حمل ما دل على الجواز على التقية حيث إن الدولة الغالبة هي دولة بني العباس وكان شعارها السواد حتى سموا بـ(المسودة) في التاريخ ولما أظهر المأمون أنه يريد تولية الإمام الرضا عليه السلام لعهده فقد قام بتغيير ما كان موجودا من شعار العباسيين (السواد)[1] إلى الخضرة التي يفترض أنها شعار العلويين ـ

(١) تاريخ الطبري ج٧، ص١٣٩: (ذكر) أن عيسى بن محمد بن أبى خالد بينما هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من عسكره إلى بغداد إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه أن أمير المؤمنين المأمون قد جعل على بن موسى بن جعفر بن محمد ولى عهده من بعده وذلك أنه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه وأنه سماه الرضا من آل محمد وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٢٠١ ويأمره أن يأمر من قبله من أصحابه والجند والقواد وبنى هاشم بالبيعة له =

على تأمل في ذلك ـ. ولهذه الجهة فقد رأى بعض علمائنا حمل روايات الجواز على التقية حيث أنها توافق الوضع السياسي القائم ولابد للأئمة من موافقته كما يشير إليه ما رواه الكليني عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي جعفر الخليفة يدعوه فدعا بممطر[1] أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما إني ألبسه وأنا أعلم أنه لباس أهل النار[2]. (يعني الحكام من بني العباس).

بينما ذهب البعض إلى أن الروايات الناهية عن لبس الأسود ظاهرة في الحرمة، والروايات المجوزة نص في الجواز، فترفع اليد عن ظهور الأولى في الحرمة ـوتحمل على الكراهةـ بصراحة الثانية في الجواز والحل. ويكون لبس الأئمة لتلك الثياب السود لأجل بيان الجواز.

= وأن يأخذهم بلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم ويأخذ أهل بغداد بذلك جميعا فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك على أن يعجل لهم رزق شهر والباقي إذا أدركت الغلة فقال بعضهم نبايع ونلبس الخضرة وقال بعضهم لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس وإنما هذا دسيس من الفضل بن سهل.. إلى آخر ما ذكر.

(١) ثوب أو كساء يلبس عن المطر.

(٢) الكافي: محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور.

وقسم آخر حمل الروايات الناهية على كونها بدافع التشبه بأعداء الله، أو الفراعنة وبني العباس، وإظهار لشعارهم، وتقوية لأمرهم، فلو لبسها بهذا الداعي، وكانت تؤدي إلى هذه النتيجة فهو حرام وإلا فلا بل حتى لا كراهة مع لبسها لا بذلك الداعي، «فالتأمل في الأخبار وفي مساقها وما اشتمل عليه من تعليل المنع فيها مرة بأنه لباس فرعون وتارة بأنه لباس أهل النار كما في أكثرها وأخرى بما يقرب منه من أنه زي بني العباس ومن منع التلبس بلباس الأعداء بقول مطلق كالأخير منها الذي هو عند التحقيق كالمتضمن لهبوط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم متلبسا بزي عجيب أخبر بأنه زي بني العباس بمنزلة المبين لعنوان الحكم الكراهي وموضوعه المعلق عليه أن كراهة لبس السواد ليست من حيث كونه لبس سواد تعبدا. وإلا لما استثنى منه من نحو الخف والعمامة والكساء بل إنما هي من حيث كونه زي أعداء الله سبحانه الذين اتخذوه من بين سائر الألوان ملابس لهم فيكون الممنوع عنه حينئذ التزي بزيهم والتشبه بهم الذي منه التلبس بما اتخذوه ملبسا لأنفسهم ومعلوم أن عنوان التشبه بهم ونحوه من التزي بزبهم لا يتأتى مع كون القصد من ذلك غيره»[1].

ولعل رواية دواد الرقي: «بيّض قلبك والبس ما

---

(١) الحائري، السيد ميرزا جعفر الطباطبائي، إرشاد العباد إلى استحباب لبس السواد.

شئت» شاهد على ما سبق حيث أن التشبه لما كان لا يتم إلا مع القصد، كان بياض القلب وسواده (ونية التشبه وعدمها) هو المؤثر لا مجرد اللبس.

وبالتالي يكون لبس الثياب السوداء من حيث الحكم الأولي لا مانع منه، وإنما بالحكم الثانوي يكون مكروها أو حراما، بناء على حرمة التشبه بأعداء الله. وقد يكون مستحبا وراجحا إذا انطبق عليه عنوان ثانوي كالتأسي والحزن لما أصاب أهل البيت عليهم السلام.

وعلى كل حال فحتى على القول بالكراهة، فقد استثني من كراهة لبس السواد، لبسه بداعي الحزن على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقد قال المحدث البحراني قدس سره: لا يبعد استثناء لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام من هذه الأخبار لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الأحزان، ويؤيده ما رواه شيخنا المجلسي قدس سره عن البرقي في كتاب المحاسن أنه روى عن عمر بن زين العابدين عليه السلام أنه قال: «لما قتل جدي الحسين المظلوم الشهيد لبس نساء بني هاشم في مأتمه ثياب السواد ولم يغيرنها في حر أو برد وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يصنع لهن الطعام في المأتم»[1] انتهى.

ولا شك أنه لو كان مرجوحاً ومكروهاً للفت

---

(١) البحراني، الحدائق الناضرة، ج٧، ص١١٨.

أنظارهن إليه، وخصوصاً مع وجود العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين العالمة غير المعلمة.

وبناء على هذا فلو قام الإنسان بلبس السواد بعنوان الحزن على أبي عبد الله عليه السلام فإنه يشمله ما دل على الترغيب في إحياء أمرهم، وإظهار شعائرهم. ولهذا أفتى بعض علمائنا بالاستحباب في ذلك.

سؤال: ما مدى صحة الرواية القائلة بأن هنداً زوجة يزيد كانت خادمة في بيت أمير المؤمنين عليه السلام وأنها قد التقت بها زينب فيما بعد في مجلس يزيد حيث صارت زوجته، فأظهرت تألمها لما أصابهم وخرجت على يزيد في مجلسه حاسرة الرأس؟

الجواب: ما رأيته من النصوص حول هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز هو التالي:

ـ ما ذكره الطبري في تاريخه[1]: «لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق وقال لهم مروان بن الحكم كيف صنعتم قالوا ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلا فأتينا والله على آخرهم وهذه الرؤوس والسبايا

(١) تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٥٥. وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٦٢، ص٨٤.

فوثب مروان فانصرف وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال ما صنعتم فأعادوا عليه الكلام فقال حجبتم عن محمد يوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبدا ثم قام وانصرف ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث قال فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بثوبها وخرجت وقالت يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله؟ قال: نعم فأعولي عليه وحدي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله قال ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب وهو ينكث به في ثغره ثم قال إن هذا وأنا كما قال الحصين بن الحمام المري:

يفلقن هاما من رجال أحبة

إلينا وهم كانوا أعق وأظلما»

.. إلى آخر الخبر.

وفي هذا الخبر إشارة إلى احتجاجها على قتل الحسين عليه السلام وتبرير يزيد لها بأن الذي قتله هو عبيد الله بن زياد وأنه قد تعجل عليه، وإن لم ينسَ الشماتة ونكت[1] ثناياه بقضيب. لكن في النص المذكور أنها تقنعت بثوبها

---

(١) النكت: ضرب الأرض بالقضيب حتى يؤثر فيها. والنكث -بالثاء- النقض.

وخرجت.

- والثاني ما نقله العلامة المجلسي[1] قدس سره في البحار[2] فقال:

«قال صاحب المناقب: وذكر أبو مخنف وغيره أن يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره، وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد، لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز امرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتى شقت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام، فقالت: يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء

---

(١) الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي المجلسي الإصفهاني (١٣٠٧/١١١٠هـ) شيخ المحدثين، عالم حاز الرئاسة الدينية والدنيوية في أصفهان، وتتلمذ عليه كما قال السيد الجزائري نحو من ألف تلميذ أصبحوا فيما بعد من أعيان الطائفة، وله الكثير من الكتب عمدتها (بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار)، وقد طبع في مائة وعشرة مجلدات، وله أيضا (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) (شرح الكافي) وله (ملاذ الأخيار في شرح التهذيب)، وعدد كبير من الكتب الأخرى باللغة العربية والفارسية.

(٢) ج٤٥، ص١٤٢.

بابي؟ فوثب إليها يزيد فغطاها، وقال: نعم فأعولي عليه يا هند وأبكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله، قتله الله » .. إلى آخر الخبر.

وفي هذا النص يلاحظ زيادة:

- أن نساء الأمويين قد شاركن في الحزن والبكاء وفي إقامة المأتم.
- أن هنداً كانت زوجة الحسين عليه السلام قبل ذلك فطلقها.
- وأنها شقت الستر وهي حاسرة ووثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام. وأنه غطاها.

والثاني: ما جاء في كتاب (نفس المهموم)[1] للمحدث القمي قدس سره نقلا عن كامل الشيخ البهائي[2] (ت ١٠٣١هـ)، ونصه: « فلما دخلت النسوة استقبلتهن نساء آل أبي سفيان وقبلن أيدي بنات رسول الله وأرجلهن ونحن وبكين وأقمن المآتم ثلاثة أيام، وحسرت هند زوجة يزيد رأسها وشقت الثياب وهتكت الستر وخرجت حافية إلى يزيد وهو في مجلس خاص وقالت: يا يزيد أنت أمرت برأس الحسين أن يشال على الرمح عند باب الدار وكان يزيد في ذلك الوقت جالساً وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت

---

(١) القمي، الشيخ عباس، نفس المهموم، ص٤١٦.

(٢) تقدمت ترجمته في القسم الثاني.

والجواهر النفيسة فلما رأى زوجته على تلك الحالة وثب إليها فغطاها، وقال: يا هند فأعولي وابكي على ابن بنت رسول الله».

ثم نقل المحدث القمي عن جلاء العيون للسيد عبد الله الشبر قدس سره: رواية أخرى فيها: إن هند بنت عبد الله بن عامر كانت تحت الحسين عليه السلام فطلقها وتزوجت يزيد.. إلى آخر ما نقله من دخولها عليه في مجلس عام. فقام وغطاها..

وفي الخبر الأول: أضيف فيه صور من التعاطف من قبل نساء الأمويين مع نساء أهل البيت إلى حد أنهن (قبلن أيديهن وأرجلهن)، وفي الخبر الثاني تأكيد أن هنداً كانت زوجة الحسين عليه السلام وأنه طلقها وتزوجت يزيد.

وباقي الأخبار تدور حول المحاور المذكورة بزيادة أو نقيصة، والذي يظهر لي -والله العالم-:

١ـ أن ما يذكره البعض من كونها خادمة في بيت أمير المؤمنين عليه السلام لا دليل عليه، بل ربما كان الاعتبار يساعد على خلافه، فإن الخدمة عند نساء العرب كانت أشبه بالعار[١]، ولاسيما في العوائل المهمة اجتماعيا. ومن المعلوم

---

(١) ذكر الزركلي في الأعلام، ج٥: أنه كان سبب مقتل عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة، أنه قال: هل تعرفون أحداً من العرب تأنف أمه أن تخدم أمي؟ فقالوا له: ليلى أم عمرو بن كلثوم، =

أن عائلة هند كانت من العوائل الكبيرة في قريش.

ويضاف إلى ذلك أن والد هند، عبد الله بن عامر بن كريز، كان مبايناً لخط أهل البيت عليهم السلام وكان محسوبا على الخط المخالف له، فلم يؤثر عنه غير مواقف المخالفة لأمير المؤمنين عليه السلام فقد حمل ما في بيت المال في البصرة التي ولاه عليها الخليفة عثمان، وجاء بذلك المال بعد مقتله إلى مكة حيث وافى فيها الزبير وطلحة وأم المؤمنين عائشة وهم يريدون الشام فثنى رأيهم لكي يذهبوا للبصرة وكان من ذلك حرب الجمل، ومع نهايتها انسل إلى الشام ولازم معاوية[1].

كما أنه كان على طليعة الجيش الذي بعثه معاوية لقتال الإمام الحسن عليه السلام فأخذ عين التمر، ونزل الأنبار يريد المدائن[2]، ثم ولاه معاوية البصرة بعدما سيطر على الأمور، كما كان محل افتخار ومباهاة كما قال حين وفاته

= فاستزاره مع أمه، ونصب لهم خيمة ثم تنحى الخدم بعد الطعام، فقالت أم الملك لليلى أم عمرو: ناوليني الطبق-طبق الفاكهة- ! فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها! فألحت عليها، فقالت: واذلاه يا لتغلب! فقام ابنها عمرو ونظر إلى سيف معلق فقتل به الملك عمرو بن هند، وخرج بأمه واشتعلت الحرب بين القبيلتين.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٤٨.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢١٦.

قبل معاوية بسنة.

وبالتالي فلا الظرف الاجتماعي يساعد على كون هند خادمة في بيت أمير المؤمنين عليه السلام الذي كانت فيه فضة خادمة وبقيت إلى ما بعد شهادة أمير المؤمنين ولا الموقف العام والديني لعائلتها كان يساعد على ذلك. هذا على أنه لم ينقل ذلك في مصدر معتبر.

٢ـ كذلك الحال في أنها كانت زوجة للحسين عليه السلام فهو أيضا مما لا يقبل، فالمنقول في تاريخ الطبري أنها كانت تحت يزيد، ولم يذكر أنها كانت زوجة الحسين. والظاهر أن هناك اشتباها قد حصل.

ذلك أن نساء الحسين عليه السلام معروفات بأسمائهن[١]، ولم تذكر بينهن هند بنت عبد الله.

ثم إن التاريخ يذكر أن هند (أم كلثوم) بنت عبد الله هذه كان بصحبة يزيد عندما (أغزاه) أبوه الصائفة لتبييض صورته من أجل أن يصلح لولاية العهد، وكان ذلك في حوالي سنة ٥٠ هجرية، وقبل ذلك كانت في ظل أبيها الذي كان مخالفا لأهل البيت كما تقدم. فقد ذكر المؤرخون أنه قد أرسله على رأس جيش لغزو الروم، فأقام بدير مران (وهو دير مرتفع مشرف على واد جميل فيه مزارع الزعفران)،

---

(١) راجع كتاب: الحياة الشخصية لأئمة أهل البيت، للمؤلف.

فقدم الجيش أمامه للغزو وأقام مع زوجته أم كلثوم عند ذلك الدير، ولما وصله الخبر أن الجيش قد أصيب ببلاء شديد، وبحمى، وجدري، تمثل قائلا:

أهون علي بما لاقت جموعهم
بالفرقدونة من حمى ومن موم
إذا اتكأت على الأنماط مرتفعاً
بدير مران عندي أم كلثوم[1]

ونحن نلفت النظر إلى قضية وقع فيها بعض المؤرخين -بقصد أو غير قصد- وهي محاولة تصوير المسألة بين الحسين عليه السلام وبين يزيد على أن الصراع بينهما كان قبَليا -فقط- بين بني هاشم وبني أمية، وتجريده من المبدئية. أو أن الصراع بينهما هو صراع شخصي، على زوجات كما زعموا في قضية أرينب و غيرها.. ولعل هذا المورد من تلك الموارد أيضا. فما ذكره العلامة المجلسي نقلا عن صاحب المناقب مما لا دليل عليه.

٣- نحن لا نستبعد -حتى مع عدم وجود النص التاريخي- أن تحزن هذه المرأة وأن تنوح على الحسين عليه السلام، كيف وقد عظمت مصيبته حتى بكى عليه من لم يكن مسلما!! فإن قضية الحسين وطريقة مقتله كانت من التأثير

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق ٦٥/ ٤٠٥.

بحيث لا يسمع بها إنسان سوي إلا وتأثر بها! فكيف ممن عرف منزلته ونسبه واتصاله برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

هذا إضافة إلى أن النصوص التاريخية المختلفة قد وردت بهذا المعنى كما يلاحظ المتأمل. وهذا هو مقتضى الحال، فإن النساء أكثر رقة، وأعظم عاطفة.

كما لا نستبعد أيضا مشاركة نساء بني أمية في مأتم الحسين عليه السلام خصوصاً مع وجود أخبار تدل على ذلك.

وأما أمر دخولها حاسرة أم متقنعة، فإن النص المنقول عن الطبري يقول بأنها تقنعت بثوبها وخرجت عليه. بينما النص المنقول عن كامل البهائي يقول بأنها قد خرجت عليه حاسرة فقام إليها وغطاها.. والذي أظن -والله العالم- أن النص المنقول في الطبري قد تم تخفيفه من قبل الراوي أو الكاتب بحيث عاد خاليا من حرارة المصيبة وعنف الاحتجاج، وتم تبريده إلى أدنى الدرجات، مما يضعف الاعتماد عليه في مثل هذا.. فانظر إلى قولها: يا أمير المؤمنين!! وإلى قولها -بحسب النص- أرأس الحسين بن فاطمة؟ ثم ينتهي الحوار.. وهنا يأمرها يزيد بالحداد عليه والإعوال. وإلا فإنها قد اكتفت بمقدار تأكيد إمرته للمؤمنين والسؤال: عما إذا كان هذا رأس الحسين أو رأس رجل آخر!!

أعتقد والله العالم أنه تم تخفيف الخبر، وتبريده إلى أدنى

الدرجات وسلبت منه الصور الساخنة والمؤثرة.. ولهذا يمكن الميل إلى ما ورد في الخبر الذي نقله العلامة المجلسي قدس سره من خروجها بتلك الصورة على يزيد.

سؤال: هناك بعض الكتاب من غير الشيعة يتكلمون عن أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام لم تنتج سوى المشاكل وأنه كان من الأفضل لو لم يقم الحسين بها؟ ولماذا لم يسمع نصائح الصحابة في ذلك؟

الجواب: مشكلة الفكر التقليدي غير الشيعي مع قضية الإمام الحسين عليه السلام مشكلة كبيرة، يلحظ المتأمل فيها حجم المعاناة في التوفيق بين العقائد المتخالفة..

ففي هذه العملية لا يمكن المقايسة بين ابن بنت رسول الله الذي ورد في حقه من الأحاديث ما ورد[1]، وبين يزيد بن معاوية الذي لم يكن يعرف غير الشراب، والذي

---

(١) في المعجم الكبير للطبراني: «قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أحبهما (الحسن والحسين) فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني. وفيه أيضا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقال: من أحبني فليحب هذين (السبطين). وفي المستدرك للحاكم النيسابوري أن الرسول قال حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط»

وصفه الإمام الحسين عليه السلام نفسه - وهو العارف به -: «يزيد رجل فاسق فاجر شارب خمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق»[1] صاحب: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل..

وفي نفس الوقت يرى الفكر التقليدي السني أن الخروج على الحاكم المسلم غير جائز[2] مهما بلغ ظلمه

---

(١) الشريفي، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) في كتاب رياض الصالحين للنووي ذكر أحاديث نسبت إلى رسول الله، منها: ما عن عبد الله بن مسعود، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها!» قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم» متفق عليه. وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» وعن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية» متفق عليه. وعن أبي بكرة قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «من أهان السلطان أهانه الله» رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح.

وفي مقابل ذلك يروي الإمام الحسين عليه السلام عن جده قائلا: كما في الطبري بروايته عن أبي مخنف، وفي مصادر الشيعة أيضاً: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «من رأى سلطاناً جائرًا مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله =

وأذاه للناس ما لم يظهر الكفر البواح البين للناس. مع ملاحظة أنهم يرون أن الحاكم يمكن أن يكون إماما ولو بالتغلب والقهر ولو لم يكن على حق.. فكيف يمكن لهم والحال هذه أن يلائموا بين هذه الأمور؟

إنهم إما أن ينتقدوا عمل الحسين عليه السلام ونهضته، والحسين نور من نور رسول الله، وعمله من عمله. و «حسين مني وأنا من حسين»، وإما أن يقبلوا عمل الحسين ويرونه صوابا وفي ذلك نقض للنظرية التي تبنوها وهي القائلة بلزوم طاعة الحاكم و (ولي الأمر).

أو أنهم يقبحون عمل يزيد في مواجهته للحسين وقتله إياه وفي ذلك إدانة للخط الأموي ولا يستطيع بعضهم ذلك.

فكان أن وقع الفكر السني التقليدي في (حيص بيص)[1] من هذه المسألة.

= عليه وسلم) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله إن يدخله مدخله ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غير».

وكان ينبغي أن تكون هذه النهضة الحسينية المقدسة دليلا على ضعف تلك الأحاديث إضافة إلى مخالفة كثير من الأحاديث الأخرى لها ومخالفتها لمفاهيم الإسلام وروح القرآن.

(١) أي في اختلاط من الأمر لا مخرج لهم منه. عن لسان العرب.

١ـ فالبعض منهم كان صريحا في موقفه تجاه أهل البيت وتجاه الحسين عليه السلام بالذات فأبرزوا مكنوناته الأموية ولاء وفكرا، فقبحوا عمل الحسين ونهضته، وزعموا أنه قد قتل بسيف جده[١] وأن نهضته جرت على الأمة بلاء لم يرفع!! حيث أنه خرج على (إمام زمانه).. نعم يزيد هو إمام زمان الحسين، ولعله إمام زمان بعضهم[٢] إلى يومنا هذا. فلا إمام لهم غيره.

٢ـ والبعض الآخر: أنكر رأسا قتل الحسين عليه السلام من قبل يزيد بن معاوية، وألقى باللائمة تارة على شيعة العراق، وأهل الكوفة، وأخرى على عبيد الله بن زياد، وثالثة..

---

(١) من أولئك القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم حيث ذكر ما معناه: أن الحسين قتل بشرع جده، كما نقل عنه ابن خلدون في المقدمة مغلطا إياه ومنتقدا مقالته. ومن المعاصرين كما نقل عنه الشيخ القرشي في كتابه حياة الإمام الحسين، الشيخ محمد الخضري في كتابه تاريخ الأمة الإسلامية فقد قال ـوبئس ما قالـ: إن الحسين أخطأ خطئا عظيما في خروجه هذا الذي جر للأمة وبال الفرقة والاختلاف وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا!! وشتان بين هذا النعيب وبين قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فلم يغير عليه بفعل ولا بقول كان حقا على الله أن يدخله مدخله» ولكن «شنشنة أعرفها من أخزم».

(٢) تحاول بعض التيارات المخالفة لأهل البيت عليهم السلام أن تعيد الاعتبار إلى كل من كان معادياً لهم، فقد صدرت عدة كتب عن (أمير المؤمنين يزيد بن معاوية)!!

وإذا كان يزيد لم يقتل الحسين، وإنما أظهر التألم والأسى عندما قتل، ولم يكن يريد ذلك. فلا حاجة إلى إدانة يزيد، وإنما الترضّي عنه والترضّي عن الحسين معاً، وعلى عادة بعض البلاد تسجل القضية ضد مجهول، أو جماعة غير محددة، وتنتهي المشكلة.

وهذا ما يلحظه الناظر في كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير، فإنه بلغ جهده في محاولة تزكية يزيد، ونفي قتله للحسين حتى أنه استعان برؤيا بعض القضاة حتى يبرئه من قتل الحسين. وقسم آخر حاول تخفيف الجريمة بالذب ما أمكن عن يزيد، وتكذيب ما نسب إليه مثلما فعل ابن تيمية الحراني عندما كذب أن يكون نساء الحسين أو أهل البيت قد تم سبيهن أو أنه قد أمر يزيد بإرسال رأس الحسين إليه فقال: في الموضع الأول: «إن نقل رأس الحسين إلى الشام لا أصل له في زمن يزيد»، و «إن القصة التي يذكرون فيها حمل الرأس إلى يزيد ونكته بالقضيب قد كذبوا فيها»[1] «ويزيد لم يسبِ للحسين حريماً بل أكرم أهل بيته»[2] وفي موضع آخر قال: «لا سبى أهلَ البيت أحدٌ ولا سُبي منهن أحد»!!![3].

---

(١) ابن تيمية، رأس الحسين، ص٢٠٦.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة ج٢، ص٢٢٦.

(٣) رأس الحسين، ص ٢٠٨. وللإطلاع على تهافت كلمات ابن تيمية، يمكن مراجعة الكتاب القيم للأستاذ صائب عبد الحميد: ابن تيمية حياته وعقائده.

٣ـ قسم ثالث: قبّح فعل يزيد ورآه منكرا عظيما، يدل على فسقه، وأن الحسين عليه السلام كان على حق وأنه لم يكن يجوز ليزيد ولا لأنصاره قتال الحسين «فلا يجوز قتال الحسين مع يزيد ولا ليزيد بل هي من فعلاته المؤكدة لفسقه والحسين فيها شهيد مثاب وهو على حق واجتهاد» كما قاله ابن خلدون في المقدمة، وإن كان قد أخطأ في نسبة الخطأ الدنيوي للحسين، وزعم ذلك كما أنه ظل (يعافس) في إيجاد مبرر للصحابة الذين كانوا مع يزيد حيث قال: «والصحابة الذين كانوا مع يزيد على حق أيضاً واجتهاد» لكنه رفض أن يكون يزيد مجتهداً في قتال الحسين.

ولعل كثيراً من علماء السنة ذهبوا إلى رفض فعل يزيد، حتى أكثرهم محافظة على التوجه الأموي، نظرا لما كان عليه يزيد من الانحراف الواضح عن الجادة

والعجيب هو ذلك المزج الذي صنعه ابن خلدون[١] بين ما لا يمتزج فهو يحافظ على أن الحاكم هو المسيطر الذي تخضع له البلاد وهذا يعطيه شرعية «ولذا كان عبد الملك إماماً شرعياً دون ابن الزبير مما يعني شرعية القوة والجبروت» وبين أن الحسين قد اجتهد في خروجه على يزيد ولم يكن مخطئا من الناحية الدينية، وإن أخطأ من الناحية الدنيوية!! وبين أن عددا من الصحابة في الشام

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج١ فصل ولاية العهد.

كانوا مع يزيد ولم يكونوا أيضا مخطئين في اجتهادهم، وبين أن يزيد كان فاسقاً وقتال البغاة إنما يكون مع الإمام العادل ولم يكن يزيد عادلا.. إلى آخر ما ذكره.

فمعنى صحة فعل الحسين من الناحية الدينية أن النظرية التي شيدت عند بعض هؤلاء من عدم جواز الخروج على الحاكم الظالم ولزوم الصبر على ما يفعل، لا بد أن تكون باطلة.. وإلا كيف يجمع بين حرمة الخروج على الحاكم الظالم وبين صحة عمل الخارج كالحسين؟

سؤال: أين دفن رأس الحسين عليه السلام بعدما أخذ من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام؟

الجواب: قد ذكر آية الله السيد محسن الأمين العاملي قدس سره في كتابه (لواعج الأشجان) مجموع ما قيل[1] في موضع دفن الرأس الشريف، ونحن ننقله، ونذكر ما هو المختار، فقد ذكر من الأقوال والوجوه ما يلي:

الأول: إنه عند أبيه أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف ذهب إليه بعض علماء الشيعة استناداً إلى أخبار وردت بذلك في الكافي والتهذيب وغيرهما من طرق الشيعة عن الأئمة عليهم السلام وفي بعضها أن الصادق عليه السلام قال لولده إسماعيل: إنه لما حمل إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام

(١) ذكرناها بغير الترتيب الذي ذُكر في الكتاب. ومع بعض الاختصار.

وهذا القول مختص بالشيعة.

أقول: إشارة السيد الأمين إلى عدد من الروايات: منها مرفوع ابن أسباط عن الصادق عليه السلام: «إنك إذا أتيت الغري رأيت قبرين قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين عليه السلام، وأما الصغير فرأس الحسين عليه السلام»، ولكن الخبر ضعيف بأكثر من جهة كما أنه يمكن توجيهه بأنه موضع الرأس الذي وضع فيه لا محل دفن الرأس، وهذا ما يشير إليه خبر المفضل بن عمر أنه «جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري فصلى عنده ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: هذا موضع رأس جدي الحسين عليه السلام وضعوه هنا». وربما يستشهد له بخبر يونس بن ظبيان «أن الصادق عليه السلام ركب وركبت معه حتى نزل عند الذكوات الحمر، وتوضأ ثم دنى إلى أكمة فصلى عندها وبكى، ثم مال إلى أكمة دونها ففعل مثل ذلك، ثم قال: الموضع الذي صليت عنده أولا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام والآخر موضع رأس الحسين عليه السلام وأن ابن زياد لعنه الله لما بعث برأس الحسين بن علي عليهما السلام إلى الشام رد إلى الكوفة، فقال: أخرجوه منها لا يفتتن به أهلها، فصيره الله تعالى عند أمير المؤمنين عليه السلام (فدفن)، فالرأس مع الجسد، والجسد مع الرأس». والإشكال عليه أنه مع ضعف سنده بيونس[1]، هو مضطرب المتن ظاهراً، فكيف

---

(١) قال النجاشي عنه: إنه ضعيف جداً.

يكون في موضع قبر أمير المؤمنين ويكون أيضاً الرأس مع الجسد والجسد مع الرأس، مع أنه من المسلم به أن جسد الحسين عليه السلام في كربلاء؟ واحتمال أن يقصد كون الرأس مع جسد أمير المؤمنين بعيد جداً، مع مخالفته لما سبق!

نعم حمله في الجواهر[1] على أنه دفن هناك ثم نقل بعدها إلى كربلاء، والحديث لا يفي بهذا المعنى!

كما يمكن الاستشهاد له بخبر النهدي[2] قال: « دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكر حديثاً حدثناه، قال: مضينا معه يعني أبا عبدالله عليه السلام حتى انتهينا إلى الغري، قال: فأتى موضعا فصلى ثم قال لإسماعيل: قم فصل عند رأس أبيك الحسين عليه السلام ، قلت: أليس قد ذهب برأسه إلى الشام؟ قال: بلى ولكن فلان مولانا سرقه فجاء به فدفنه هاهنا.

والخبر ضعيف سنداً، وإن كان صريح الدلالة، لكن في التعليل أن (فلاناً سرقه فجاء به فدفنه هنا) في النفس منه شيء!

وعلى كل حال فإن باقي الأخبار تكون مبينة للمقصود منه كما في خبر مبارك الخباز قال: « قال لي أبو عبدالله عليه السلام :

---

(١) الجواهري، الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام، ج ٢٠.

(٢) وعنه، عن محمد بن علي، عن عمه، عن أحمد بن حامد بن زهير، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن إسحاق الأرحبي، عن عمر بن عبد الله بن طلحة النهدي، عن أبيه.

أسرجوا البغل والحمار في وقت ما قدم وهو في الحيرة، قال: فركب وركبت حتى دخل الجرف، ثم نزل فصلى ركعتين ثم تقدم قليلا آخر فصلى ركعتين ثم تقدم قليلا آخر فنزل فصلى ركعتين ثم ركب ورجع، فقلت له: جعلت فداك ما الأولتين والثانيتين والثالثتين (هكذا)؟ قال: الركعتين الأولتين موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والركعتين الثانيتين موضع رأس الحسين عليه السلام، والركعتين الثالثتين موضع منبر القائم عليه السلام فإنه ظاهر في أنه موضع الرأس، لا محل دفنه، وخصوصا مع قرينة موضع منبر القائم. ومثله خبر أبان عن الموضعين والصلاة فيهما».

وقد ذكر السيد الأمين قولاً آخر يرجع إلى هذا القول، وهو ما ذكره في كتابه بعنوان: «الثالث: أنه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السلام رواه في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام» والكلام فيه هو الكلام في الأول حيث مرجعه إليه.

الثاني: إنه دفن بالمدينة المنورة عند قبر أمه فاطمة عليها السلام وأن يزيد أرسله إلى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فدفن عند أمه الزهراء عليها السلام وأن مروان بن الحكم كان يومئذ بالمدينة فأخذه وتركه بين يديه وقال:

يا حبذا بردك في اليدين   ولونك الأحمر في الخدين

والله لكأني انظر إلى أيام عثمان. حكاه سبط بن

الجوزي في تذكرة الخواص عن ابن سعد في الطبقات

أقول: لا يظهر لهذا القول أثر في روايات أهل البيت عليهم السلام بحسب التتبع المحدود. هذا إضافة إلى أن موضع قبر الزهراء عليها السلام كان ولا زال مجهولاً، فلا يعلم على نحو الدقة أين قبرها الشريف؟ يضاف إلى ذلك مما يوهن الأمر أنه قد ذكر كون مروان بن الحكم بالمدينة وهو خلاف ما ذكره المؤرخون من كونه حينئذ في الشام وأنه دخل على يزيد، وسأل الجنود الذين أتوا بالرؤوس عن كيفية القتال[1].. فكيف يكون في الشام ويكون في المدينة والظاهر من سياق الكلام المذكور أنه (كان..) بالمدينة لا أنه قدم إليها بعد تلك الحادثة مثلاً.

الثالث: أنه بدمشق قال سبط بن الجوزي حكى ابن أبي الدنيا قال وجد رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بدمشق فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس وكذا ذكر البلاذري في تاريخه قال هو بدمشق في دار الأمارة وكذا ذكر الواقدي أيضاً انتهى. ويُروى أن سليمان بن عبد الملك قال وجدت

---

(١) في تاريخ الطبري ج٤، ص٣٥٥. قال هشام عن أبى مخنف قال: حدثني أبو حمزة الثمالي عن عبد الله الثمالي عن القاسم بن بخيت قال: لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم كيف صنعتم قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم وهذه الرؤوس والسبايا فوثب مروان فانصرف.

رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة أثواب من الديباج وصليت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته. وفي رواية: أنه مكث في خزائن بني أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك فطلب فجيء به وهو عظم ابيض فجعله في سفط وطيبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين بعدما صلى عليه فلما ولي عمر بن عبد العزيز سأل عن موضعه فنبشه وأخذه والله أعلم ما صنع به. وقال بعضهم: الظاهر من دينه أنه بعث به إلى كربلا فدفنه مع الجسد الشريف. وروى ابن نما عن منصور بن جمهور أنه دخل خزانة يزيد لما فتحت فوجد بها جونة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة فإنها كنز من كنوز بني أمية فلما فتحها إذ فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد فلفّه في ثوب ودفنه عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق انتهى.

أقول: وكأنه هو الموضع المعروف الآن بمسجد أو مقام أو مشهد رأس الحسين عليه السلام بجانب المسجد الأموي بدمشق وهو مشهد مشيد معظم.. انتهى كلام السيد الأمين.

وغاية ما يثبته هذا النقل -لو تم- هو أنه بقي في دمشق مدة من الزمان ثم أعيد إلى قبره أيام عمر بن عبد العزيز، أو غيره. على أنه لا يتم. نعم المعروف أنه وضع في الجامع الأموي في الشام أيام وصلت نساء الحسين هناك، وأنه صار على أثر ذلك مكان يقصد، وشيد فيه مشهد

باعتبار أنه محل وضع الرأس. وأيضا يرد عليه ما على سابقه من أنه لا شاهد عليه من روايات أهل البيت عليهم السلام الذين هم أعرف بموضع دفن الرأس، بل الشاهد على خلافه كما سيأتي.

ثم إنه قدس سره قد نقل قولا آخر عن ابن الجوزي، وهو أن الرأس الشريف قد دفن مدينة الرقة على الفرات، وهذا القول من البعد إلى درجة أنه لم يكن ينبغي ذكره، ويتلوه في الضعف القول بأنه كان في عسقلان وأنه قد نقل فيما بعد إلى مصر.

الرابع: أنه مدفون مع جسده الشريف، وفي البحار أنه المشهور بين علمائنا الإمامية رده علي بن الحسين عليهما السلام انتهى. وفي اللهوف أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعني المشار إليه انتهى. واعتمده هو أيضاً في كتاب الإقبال «وقال ابن نما: الذي عليه المعول من الأقوال انه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه» انتهى. وعن المرتضى في بعض مسائله أنه رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين وقال سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص): اختلفوا في الرأس على أقوال أشهرها أنه -يعني يزيد- رده إلى المدينة مع السبايا ثم رد إلى الجسد بكربلا فدفن معه قاله هشام وغيره انتهى. فهذا القول مشترك بين الشيعة وأهل السنة. انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه.

أقول: هذا القول هو المتعين الذي لا مناص من القبول به ويمكن الاستدلال لذلك:

١ـ **من الناحية التاريخية**: فإن من المعروف أن يزيد بعدما تحقق له ما أراد من قتل الحسين عليه السلام وسبي نسائه إلى الشام، وانقلاب الأمر عليه، أراد أن ينهي القضية بحيث لا تتصاعد، فسمح للنساء بإقامة مأتم الحزن، ثم استدعى الإمام زين العابدين عليه السلام بعد أيام، وخيره بين البقاء معهم أو إن أرادوا الذهاب إلى المدينة بعث معهم من يوصلهم، وأظهر له أنه يريد قضاء حوائجه، فطلب الإمام أموراً كان منها رأس أبيه عليه السلام. ومن الطبيعي ويزيد في هذه الحال يريد إنهاء القضية أن يستجيب لطلب الإمام رأس أبيه.

٢ـ **روايات أهل البيت** عليهم السلام: ففي رواية نقلها الشيخ الصدوق قدس سره في الأمالي، تصريح برد رأس الحسين إلى كربلاء. فقد روى بطريق معتبر إلى لوط بن يحيى الأزدي عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي عليه السلام قالت: ثم إن يزيد ـلعنه اللهـ أمر بنساء الحسين عليه السلام، فحبسن مع علي بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكنهم من حرّ ولا قرّ، حتى تقشرت وجوههم، ولم يرفع من بيت المقدس حجر على وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء، كأنها الملاحف المعصفرة إلى أن خرج علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة ورد رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

والروايات التي تتحدث عن تربة قبر الحسين، مشعرة بذلك ففي بعضها، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «عند رأس الحسين عليه السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السام»[1] (أي الموت).

كما تشير إليه الروايات القائلة باستحباب الصلاة عند رأس الحسين عليه السلام كما في ورواية ابن ناجية: «صل عند رأس قبر الحسين عليه السلام». و رواية الثمالي: «ثم تدور من خلفه إلى عند رأس الحسين عليه السلام وصل عند رأسه ركعتين تقرأ في الأولى -إلى أن قال-: وإن شئت صليت خلف القبر وعند رأسه أفضل». وفي رواية صفوان: «ثم قم فصل ركعتين عند الرأس».

وروايات الاستخارة عند رأس الحسين عليه السلام كما في الوسائل، إلا أن تحمل على موضع الرأس وإن لم يكن موجوداً.

كما أن خبر يونس بن ظبيان، لو أغضينا عن السند، فيه ما يدل على أنه (رد من الشام إلى الكوفة) وفيه أيضا أن (الرأس مع الجسد والجسد مع الرأس)، وأظن والله العالم أن هناك سقطاً بين هاتين الجملتين، وهذا هو الذي

---

(١) الكافي: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي (الفضال أو الوشاء وكلاهما ثقة) عن يونس بن الربيع: وهو لم يوثق.

يجعلهما متهافتتين، وإلاّ لو تصورنا وجود جملة ساقطة فيها معنى أنه ذهب به إلى كربلاء بعدها فإن جملة (فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس) التي هي بمثابة (أم الحديث، والنقطة الجوهرية فيه) تكون مستقيمة وواضحة. مع ملاحظة أنه لا يوجد في أصل الحديث في كامل الزيارة كلمة (فدفن).

٣ـ **أقوال علمائنا**: اتفقت كلمة علماء أهل البيت عليهم السلام على أن رأس الحسين قد ألحق بالجسد أخيراً.

فقد قال الشريف المرتضى علم الهدى قدس سره[١] في رسائله: أن جميع الرواة والمصنفين قد رووا أن رأس الحسين عليه السلام قد حمل إلى الشام، كما أنهم رووا أنه أعيد بعد حمله

(١) علم الهدى علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ) قال فيه السيد علي خان المدني في الدرجات الرفيعة: «كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك... له تصانيف كثيرة، منها (الغرر والدرر) يعرف بأمالي المرتضى، و(الشهاب في الشيب والشباب) و(الشافي في الإمامة) و(تنزيه الأنبياء) و(الانتصار) فقه، و(المسائل الناصرية) فقه، و(تفسير القصيدة المذهبة) شرح قصيدة للسيد الحميري، و(إنقاذ البشر من الجبر والقدر) و(الرسائل) و(طيف الخيال) مقدمة في الأصول الاعتقادية (ورقتان)، و(أوصاف البروق) و(ديوان شعر) يقال: إن فيه عشرين ألف بيت».

إلى هناك ودفن مع الجسد بالطف[1].

ونقل عن ابن شهرآشوب في المناقب أنه المشهور بين الشيعة.

فقد قال ابن نما[2] والذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه.

وقال السيد (أي بن طاووس)[3]: «فأما رأس الحسين فروي أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف عليه السلام وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار مختلفة كثيرة غير ما ذكرناه تركنا وضعها لئلا ينفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب.

وقال العلامة المجلسي بعد أن تعرض إلى بعض الأقوال: «أقول: هذه أقوال المخالفين في ذلك، والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، رده علي بن الحسين عليهما السلام».

---

(١) رسائل الشريف المرتضى ٣/١٣٠.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني (٥٨٩/٦٦٤هـ) له العديد من الكتب منها (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) أربعة عشر بابا في آداب السفر، و(سعد السعود) و(زوائد الفوائد) و(فرج المهموم) و(الطرائف) و(جمال الأسبوع) و (الملهوف على قتلى الطفوف).

هذا مع ملاحظة أنه جعل هذا القول هو المشهور بين العلماء.

ورأى المحدث الحر العاملي قدس سره[1] أنه لا منافاة بين القول باستحباب زيارة موضع الرأس والصلاة ركعتين عند قبر أمير المؤمنين وبين القول بأن الرأس قد دفن في كربلاء، قال: قد روى السيد رضي الدين علي بن طاوس في كتاب (الملهوف) وغيره أن رأس الحسين عليه السلام أعيد فدفن مع بدنه بكربلاء، وذكر أن عمل العصابة على ذلك، ولا منافاة بينهما[2].

ونفس الأمر صار إليه في الجواهر، الجواهري قدس سره في جمعه بين الروايات المشيرة إلى أن بالنجف موضع الرأس

---

(١) محمد بن الحسن بن علي العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤هـ)، الملقب بالحر: فقيه إمامي، مؤرخ ولد في قرية مشغر (من جبل عامل بلبنان) وانتقل إلى (جبع) ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس (بخراسان) فأقام وتوفي فيها، له تصانيف، منها (أمل الآمل) في ذكر علماء جبل عامل، القسم الأول منه، ولا يزال الثاني وسماه (تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين) مخطوطا، و(الجواهر السنية في الأحاديث القدسية) و(تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ويسمى (الوسائل) اختصاراً، و(هداية الأمة إلى أحكام الأئمة) ثلاثة أجزاء، و(الفصول المهمة في أصول الأئمة) و (رسائل) في أبحاث مختلفة. وكان كثير النظم، له (ديوان).

(٢) الوسائل ١٤/ ٤٠١.

وأنه في كربلاء، قال كما تقدم ذكره بأنه يحتمل بقاؤه فترة هناك ثم دفنه في كربلاء..

وهذا وإن كان يختلف في التفصيل مع القول المختار من حيث أن مفاد ما هو مختار هو رجوع السجاد برأس أبيه ودفنه معه، بينما هذا التوجيه لصاحب الجواهر يقول بأنه قد دفن هنا مدة من الزمان، إلا أنه من حيث النتيجة وحاصلها أنه مدفون مع الجسد متوافق معه.

سؤال: ماذا كان مرض زين العابدين عليه السلام يوم عاشوراء؟ ولماذا عرف بالعليل؟

الجواب: في البداية لا بد أن نلفت النظر إلى نقطة أساسية ترتبط بمرض الإمام السجاد عليه السلام ولعل جانباً منها قد تقدم في سابق الأجوبة، وهي أن مرضه كان في فترة مؤقتة هي يوم عاشوراء وما أعقبه من الأيام التي لا نعلم مقدارها، نظراً لاستمرار حالة المعاناة على أثر السفر والسهر، والإيذاء الذي تعرض له خلال رحلة سبي النساء من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام ثم العودة وإن كانت العودة أهون.

ولا تمتد قطعاً إلى السنوات المتأخرة، خلافاً للشائع في بعض الأذهان التي ما أن يذكر الإمام عليه السلام حتى تتبادر صورة المريض الذي لا يستطيع فعل شيء.

كما نعتقد أن مرض الإمام عليه السلام في تلك الفترة كان ضمن الحكمة الإلهية لجهة أن يستمر النسل الحسيني، والامتداد العلوي، والإمامة المحمدية بحيث يكون في الأمة من هو قادر على حمل مواريث النبوة والإمامة، ويكون فاعلاً في تغيير مسيرتها، والحفاظ فيها على شريعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وإلاّ لو كان صحيح البدن إلى مقتل الحسين عليه السلام لما وسعه التأخر عن نصرته والمبادرة إلى فدائه بنفسه، لما ثبت من لزوم دفع الموت عن النبي والإمام، فإنه «لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلاّ أكبه الله على منخريه في نار جهنم»[1]. إضافة إلى أنه مقتضى بر الولد بأبيه حتى في حالة عدم العصمة والإمامة.

أما ما هي كيفية مرض الإمام السجاد عليه السلام، فما وجدته من النصوص هو التالي:

- أقدم نص رأيته هو ما ذكر في كتاب للزبير

(١) قاله الإمام الحسين عليه السلام لعمرو بن قيس المشرقي داعياً إياه إلى نصرته كما في رجال الكشي في حديث إلى أن قال:... فقال الحسين: «جئتما لنصرتي فقلت له: أنا رجل كبير السن، كثير العيال، وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون، وأكره أن تضيع أمانتي، فقال له ابن عمي مثل ذلك، فقال لي: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية، ولا تريا لي سوادا، فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجب واعيتنا، كان حقا على الله أن يكبه على منخريه في نار جهنم».

الأسدي[1] (تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام) فقد قال:.. «وكان علي بن الحسين عليه السلام عليلا، وارتث[2] يومئذ، وقد حضر بعض القتال فدفع الله عنه، واخذ مع النساء هو، ومحمد بن عمرو بن الحسن، والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ـ ما ذكره الشيخ الطبرسي[3] في كتابه (إعلام الورى بأعلام الهدى)[4] في حديثه عن رحيل الركب الحسيني إلى الكوفة فقال:.. «ثم نادى في الناس بالرحيل، وتوجه نحو الكوفة ومعه بنات الحسين عليه السلام وأخواته ومن كان معه من النساء والصبيان، وعلي بن الحسين عليه السلام فيهم وهو مريض بالذرب[5] وقد أشفى».

---

(١) الفضيل بن زبير بن عمرو بن درهم (الرسان) الأسدي من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام ومن الذين اختصوا بزيد بن علي الشهيد، قيل إنه زيدي المذهب، وقد ورد اسمه في أسانيد كامل الزيارات وتفسير علي بن إبراهيم القمي وهو يروي ما ذكر في الكتاب عن زيد بن علي بن الحسين، ويحيى بن أم الطويل وعبد الله بن شريك العامري. وقد طبع النص ضمن مجلة تراثنا التي تصدرها مؤسسة آل البيت، في عددها رقم ٢ للسنة الأولى بتحقيق العلامة السيد محمد رضا الحسيني.

(٢) ارتث: حمل من المعركة جريحا وبه رمق.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) ١/ ٤٧٠.

(٥) الذرب: الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام، ويفسد فيها ولا تمسكه. (لسان العرب). أشفى: قرب من الموت. (الصحاح).

ـ نقل العلامة المجلسي في البحار[1] عن كتاب نوادر ابن أسباط عن بعض أصحابه رواه قال: «إن أبا جعفر (الباقر) عليه السلام قال: كان أبي مبطوناً[2] يوم قتل أبوه صلوات الله عليهما وكان في الخيمة وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه، يتبعونه بالماء».

والنص الأول الذي ذكر في كتاب الفضيل بن الزبير يفيد بظاهره أمرين:

ـ أن الإمام السجاد قد شارك في بعض القتال.

ـ وأنه كان قد أُرتث أي جُرح.

وقد أصر السيد الجلالي في كتابه (جهاد الإمام السجاد عليه السلام) على هذا واستفاد من النص المذكور ما ينفعه في الاستدلال على جهاد الإمام وشجاعته وأنه قد شارك في المعركة أو مقدماتها، وقد أصيب بجراح على أثر ذلك.

بينما النصان التاليان لذلك لا يتعرضان لأمر القتال ولا الجراح، وإنما يثبتان كونه عليلاً إلى درجة أنه قد أشفى على الموت، وأنه كان بحسب النص مريضاً بالذرب (وهو الذي لا يبرأ من الأمراض كما عن بعض أهل اللغة وكما

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٩١.

(٢) المبطون هو الذي يشتكي من بطنه.

في الحاشية مرض يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ولا تمسكه) وهو ما يسبب الإعياء وعدم القدرة على ممارسة النشاطات الاعتيادية للمصاب به. وهو شبيه لما يسمى اليوم بالإسهال الشديد، الذي قد ينتهي في بعض الحالات إلى التجفاف والوفاة سواء في الصغار أو الكبار.

وأمر مشاركة الإمام السجاد في القتال، لا شاهد عليه في روايات أهل البيت أو نقل أهل التاريخ، إلا أن يكون بمعنى محاولة النهوض والخروج للقتال على أثر استغاثة والده الحسين واستنصاره.

بل ربما كان ما جرى على الإمام السجاد عليه السلام، مما ذكره المؤرخون حين الهجوم على المخيم بعد شهادة الإمام الحسين، وأنه كان منبسطا[1] على فراش له وهو مريض يشير إلى أنه حتى في تلك الحال لم يكن قادرا على النهوض والدفاع عن نفسه، مما يبعّد أمر مشاركته في القتال. والله العالم.

ولم يكد الإمام السجاد عليه السلام يقوم من علته تلك حتى تعرض لآلام السفر العنيف[2] والإيذاء البدني والنفسي مما

---

(١) الطبري ٤/ ٣٤٧.

(٢) يمكن تقريب ذلك بما ذكروه في أحوال أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) عندما أشخص من الشام إلى المدينة على بعير غير موطأ، فما وصل إلى المدينة حتى انتثر لحم فخذه!

أثر كثيرا على صحته، فقد نقل من رآه في الكوفة أنه كان عليلا[1]، وكان يتكلم بصوت ضئيل.

سؤال: ما هو الحد الذي نستطيع المسير فيه مع ما يذكر من قضايا غيبية في كربلاء وما بعدها، مثل تكلم رأس الحسين وهو على الرمح! أو أن السماء قد أمطرت دما حزنا على الإمام الحسين! وغيرها؟ وما هو الموقف منها؟

الجواب: حيث أن هذا الموضوع بما يمثله من رؤية له جانب سيال، ولا يقتصر على الموضوع الغيبي في كربلاء، وإنما يشمل ما حصل في غيرها أيضا، فسوف نتعرض إليه بنحو من التفصيل ضمن النقاط التالية:

الأولى: أن الكون من حولنا يسير ضمن خريطة الطاعة الإلهية، ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**﴾ ولذا

---

(١) جاء في بلاغات النساء لابن طيفور، ص ٢٣ ورأيت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ثم ذكر الحديث وهو على لفظ هارون بن مسلم واخبر هارون بن مسلم بن سعدان قال: أخبرنا يحيى ابن حماد البصري عن يحيى بن الحجاج عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: لما ادخل بالنسوة من كربلاء إلى الكوفة كان علي بن الحسين عليه السلام ضئيلاً قد نهكته العلة.

فمن الطبيعي أن يتناغم ما في الكون من أشياء مع هذا الإنسان المؤمن، في تلك الحركة العبادية المؤمنة، وإن كان الإنسان لا يفقه تسبيح وعبادة ما حوله. قد لا نعرف كيفية التسبيح، وبكاء الأرض والسماء، وترحيبهما وغير ذلك، وقد أخبر الباري سبحانه فقال: ﴿**وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾، وعدم المعرفة والفقه شيء وعدم وجود التسبيح وتلك الأفعال شيء آخر.

ومعرفة هذا الجانب يفسر لنا الكثير مما ورد في أن الكائنات تستغفر لطالب العلم(١) وأن المؤمن إذا مات بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التي كان عمله يصعد إليها(٢)، وأن الأرض تستقبل الميت المؤمن استقبالا حسنا(٣)، بينما تعنف بالكافر

(١) في صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق عليه السلام: «طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحار والطير في جو السماء».

(٢) كما في صحيحة علي بن رئاب عن الإمام الكاظم عليه السلام.

(٣) في الرواية التي رواها في الكافي: «إن المؤمن إذا اخرج من بيته شيعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك لترين ما أصنع بك فتوسع له مد بصره.. إلى أن قال: وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليَّ مثلك لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه».

وتؤذيه.. وكذلك ما ورد في تفسير الآية المباركة ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾[1] مع ملاحظة النقطة المتقدمة لن تكون حاجة ماسة للحمل على المجاز والكناية. ومجرد عدم معرفة الإنسان بكيفية صدور تلك الأمور منها، أو عدم تعقله لها، لا ينفي وجودها، فكم من الأشياء حولنا أصبحت اليوم حقائق تلمس وكانت قبل هذا أمورا لا تصدق ولا تُتعقل!

وإن حمل كل هذه الآيات والروايات -وغيرها كثير جداً- على المجاز والكناية وإرادة غير المعنى الحقيقي، لا لشيء إلا لأننا لا نتعقل ولا نعرف كيفية تلك الأفعال، هو خلاف الإنصاف واحتكام إلى الاعتساف.

الثانية: أن هناك حدين متطرفين[2] في هذه القضايا ينبغي أن ينفصل الإنسان من تأثير كل منهما عليه، يميل

(١) سورة الدخان آية٢٩. والمفسرون في تفسير الآية على ثلاثة أقوال: منهم من حمل الآية على ظاهرها وأن السماء والأرض تبكي على المؤمن ولا تبكي على الكافر، ومنهم من جعل التعبير في الآية كناية عن هوان أمرهم وأنهم لحقارتهم لا يُبكى عليهم، وبعضهم قدر مضافا محذوفا هو أهل السماوات والأرض.. ثم نقل أكثر المفسرين ما ورد في بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام، وفي ذلك رواية زرارة.

(٢) للتفصيل يراجع كتاب: الحياة الشخصية عند أهل البيت عليهم السلام، للمؤلف.

الأول منهما إلى جعل قضايا الأنبياء والأوصياء سلسلة مترابطة من القضايا الغيبية اللامفهومة، ويتصور بذلك أنه يعظم قدرهم ويعلي من شأنهم!! وتجد عند هؤلاء الناس، إغراقا في الجانب الغيبي، وإذا أراد بعضهم أن يشرح لك معظما قدر الأنبياء والأوصياء اكتفى بأنه لا يعرف ولا أحد يعرف ولا يستطيع أحد أن يعرف.. الخ. وبالتالي يجعلون حياة النبي والوصي في الغيب هي الأصل، وفي الحضور هي الاستثناء والنادر!! وهذا توجه غير صحيح.

ويميل قسم في مقابلهم إلى نفي أي علاقة للأنبياء والأوصياء بعالم الغيب ويصورونهم بصورة عادية في كل شؤونهم وقضاياهم، فهم لا يختلفون عنا في شيء ويردون أي نقل أو حادثة تتحدث عن جلالة شأنهم، أو ارتباطهم بالعالم الأعلى، بحيث يتمكنون -بتمكين الله سبحانه لهم- من فعل الخوارق مع الحاجة الدينية لذلك، وتجري على أيديهم الكرامات.. فيرون كل ذلك غير صحيح.. وهذا كسابقه في عدم الصحة.

والذي يجمع بين الأمرين هو ما ذكرته الآيات البينات في تشخيص أمر الرسول ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**﴾ وهذان الجانبان: البشري أفقياً مع المجتمع، والإلهي عموديا في الارتباط بالخالق، وما تحدث عنه القرآن ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ**

خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[1] وبهذا يمكن تفسير صدور المعجزات من الأنبياء والكرامات من الأولياء، فإنه من الثابت بحيث لا ينكره غير المكابر صدور المعجزات التكوينية من الأنبياء والكرامات من الأولياء وقد تحدث عنها القرآن.

الثالثة: إن إثبات حصول الأمور الغيبية لا يختلف عن إثبات الأمور العادية، وليس له طريقة خاصة يفرضها موضوع (الغيبية). فإذا كان إثبات الوقائع العادية يكفي فيه خبر الثقة -على القول به في الموضوعات وإن لم يفد الاطمئنان- أو البينة، فإنه أيضا يأتي في الوقائع التي ترتبط بالمسألة الغيبية كنقل المعاجز والكرامات وإن مجرد تعجب الناس أو استغرابهم من حدوث مثل هذه الأمور أو إنكار بعضهم لها لا يؤدي إلى اصطناع طريقة خاصة في الإثبات. نعم لو كانت المسألة من الأمور الاعتقادية التي يطلب فيها اليقين، فإنها تحتاج إلى مثل التواتر مما يفيد اليقين ولا يكتفى فيها بخبر الثقة أو البينة.

---

(١) سورة الجن آية٢٦/٢٧: وقد ذكروا أن الجمع بين هذه الآية ونظائرها وبين ما دل من الآيات على أنه لا يعلم الغيب إلا الله، بأنحاء مختلفة منها أن علم الغيب بالذات وبالاستقلال هو من اختصاص الخالق، ولكن علم الغيب بالتعليم يحصل للأنبياء والمرتبطين بالوحي ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء﴾. أو أن هناك بعض المواضيع التي لا يعلمها غير الله سبحانه مثل الساعة وهناك مواضيع أخرى يمكن أن يظهر عليها بعض رسله وأوليائه.

ومع ذلك فإن أخبار المعاجز والكرامات -لا سيما بعضها- تدخل فيما هو مفيد للاطمئنان، وذلك لكثرة الناقلين لها، وكثرة الاهتمام بها لما تحتوي عليه من معان دينية وعقيدية. وعلى هذا الأساس تم تناقل أخبار الكرامات والمعاجز، بل هي لغرابتها كانت محلا للاهتمام المركز بها، فتكاد تصل في بعضها إلى التواتر أو الاستفاضة.

الرابعة: ما يرتبط بقضية الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، فقد نقل المؤرخون وأهل السير، عددا من القضايا التي تصنف على الجهة الغيبية، وتخرج عن المألوف عند الناس مثلما ذكر في السؤال، وسنتحدث عن هاتين القضيتين كنموذج:

أ- يوم بكت السماء دما في روايات أهل البيت عليهم السلام:

١- نقل ابن قولويه في كامل الزيارات روايات متعددة تشير إلى هذا الموضوع، عن غير واحد من الأئمة عليهم السلام منها ما عن إبراهيم النخعي[1] عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال:

---

(١) جعفر بن محمد بن قولويه قال حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن داود بن عيسى الأنصاري، عن محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلي، عن إبراهيم النخعي، وهذه الرواية وما بعدها من روايات كامل الزيارات التي تأتي، تكون معتبرة بناء على أن من ورد اسمه في كتاب كامل الزيارات مشمول للتوثيق الذي ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب حيث قال: =

خرج أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه فقال: «يا بني إن الله عيّر أقواماً بالقران، فقال: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾، وأيم الله ليقتلنك بعدي ثم تبكيك السماء والأرض».

٢- نقل الشيخ الصدوق رحمه الله رواية في الأمالي، سوف يأتي تحقيق سندها عند الحديث عن عدد الجيش الذي واجه الحسين عليه السلام، وقد ذكر فيها عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وهو على فراش مرضه الذي توفي فيه مسموما، أنه

= «ولم اخرج فيه حديثا روي عن غيرهم إذا كان فيما روينا عنهم من حديثهم عليهم السلام كفاية عن حديث غيرهم، وقد علمنا أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا (رحمهم الله)، ولا أخرجت فيه حديثا روي عن الشذاذ من الرجال، يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم». وقد اختلف علماؤنا على رأيين في فهم هذه الجملة، فالبعض رآها توثيقا لمشايخه المباشرين، والبعض رأى فيها توثيقاً لمن ورد اسمه فيه ما لم يعلم تضعيفه بخصوصه من جهة أخرى. وأما لو لم يقبل هذا التوثيق العام فتعامل الروايات كغيرها بالنظر إلى سندها، وفي السند المذكور بناء على هذا، الحكم بن مسكين ولم يوثق بخصوصه، لكنه ممن لم يستثنَ من رجال نوادر الحكمة، وممن روى عنهم المشايخ الثقات. وداود بن عيسى (النخعي) لا توثيق له.

قال لأخيه الحسين:.. لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد ﷺ، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رمادا ودما، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار[1].

٣ ـ وذكر أبو الفضل بن طيفور في كتابه بلاغات النساء، ناقلا خطبة (أم كلثوم) بسنده إلى الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، وقد ذكرت فيها ما يشير إلى أن السماء قد مطرت دماً فقد قال في كتابه:

واخبر هارون بن مسلم بن سعدان قال اخبرنا يحيى بن حماد البصري عن يحيى بن الحجاج عن جعفر بن محمد عن آبائه قال لما ادخل بالنسوة من كربلاء إلى الكوفة كان علي بن الحسين عليه السلام ضئيلاً قد نهكته العلة ورأيت نساء أهل الكوفة مشققات الجيوب على الحسين بن علي عليه السلام. إلى قال ناقلا الخطبة: أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء أفعجبتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة

(١) الأمالي ١٧٧.

أخزى وهم لا ينظرون[1].

٤- ونقل ابن قولويه[2] في كامل الزيارات عن الإمام الباقر عليه السلام كامل الزيارات انه قال: «ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي فإنها بكت عليه أربعين يوماً».

٥- وكذلك ما نقله في كامل الزيارات[3] عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: لم تبك السماء إلا على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهما السلام.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾، قال: لم تبك السماء على احد منذ قتل يحيى بن زكريا حتى قتل الحسين عليه السلام، فبكت عليه.

---

(١) بلاغات النساء ص٢٣: وأهمية هذا النص لكونه صادرا من معاصرة للحادث، وقد قررت عليها السلام حصول ذلك، ورتبت عليه التساؤل من تعجبهم مما يعني أنهم شهدوا ذلك وتعجبوا منه.

(٢) حدثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم وسعد بن عبدالله جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي السند أبو جميلة (المفضل بن صالح) وهو ضعيف عندهم.

(٣) عن محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبدالله عليه السلام، والسند معتبر.

٦- وفي رواية الريان بن شبيب[١] عن الإمام الرضا عليه السلام: «يا بن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام أنه لما قتل جدي الحسين صلوات الله عليه أمطرت السماء دما وترابا احمر»[٢].

هذه الروايات عن أهل البيت عليهم السلام وغيرها كثير، يستطيع المتتبع أن يرجع إلى كامل الزيارات، وغيره من الكتب الحديثية المصنفة في ما جرى بعد شهادة الحسين عليه السلام، وقسم منها أسانيدها صحيحة سواء على القول بتوثيق ابن قولويه لكل من ورد اسمه في كتابه أو على القول

---

(١) الصدوق في عيون أخبار الرضا عن محمد بن على ماجيلويه رضي الله عنه قال: «حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال: والرواية صحيحة فليس فيها من يتوقف فيه، ومحمد بن علي ماجيلويه قد وثقه العلامة، وصحح طرقا عديدة هو فيها وكونه شيخ الصدوق وترضيه عنه أيضاً يعطي نفس المعنى».

(٢) وفي هذه الرواية خصوصية، وهي أن نسبة مضمون الرواية من قبل الإمام عليه السلام إلى آبائه، قد يكون لجهة أن الراوي السامع للرواية غير شيعي وهو يتعامل بالتالي مع الإمام كراو للحديث عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأما إذا كان الراوي شيعياً ومعترفاً بمقام الإمام وأنه لا يختلف تاليهم عن سابقهم، فإن نسبة الإمام مضمون الرواية لآبائه فيها معنى من الاهتمام الكبير بهذا المضمون بحيث يتوارثه المعصومون ويحدثون به ويركزون عليه. وهذا المضمون من القسم الثاني.

الآخر، ولها أسانيد متعددة.. تفيد الباحث اطمئنانا قويا بحصول هذا الأمر.. وإن كان تصوره أو معرفة كيفيته فيه صعوبة لا سيما بالنسبة لمن هو مستغرق في الحسيات والمشاهدات العادية.

ب- القضية في نصوص المؤرخين ورواة السنة:

لم يقتصر نقل القضية المذكورة على محدثي الشيعة عن أئمتهم وإنما نقلها مؤرخو ومحدثو السنة في كتبهم المختلفة، بطرق متعددة واليك بعض ما وجدناه في هذا الموضوع:

- فقد نقل الحافظ محمد بن حبان السجستاني (توفي سنة ٣٥٤هـ) في كتابه (الثقات)[1] الخبر المذكور في ذكره للنساء الراويات قال:

نضرة الأزدية من أهل البصرة تروي عن الحسين بن علي روى عنها البصريون حدثنا بن قتيبة بعسقلان قال حدثنا العباس بن إسماعيل مولى بنى هاشم قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثتنا أم شوق العبدية قالت حدثتني نضرة الأزدية قالت لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً فأصبح جرارنا وكل شيء لنا ملأى دماً.

ونقل نفس الخبر أيضاً عنها ابن عساكر (توفي سنة

---

(١) ج ٥، ص ٤٨٧.

٥٧١ هـ) في كتابه تاريخ مدينة دمشق.

ـ وفي تفسير القرطبي (ت٦٧١هـ) عن قرة بن خالد: ما بكت السماء على احد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي وحمرتها بكاؤها[(١)] وفي موضع آخر من التفسير عن سليمان القاضي قال: مطرنا دما يوم قتل الحسين[(٢)].

ـ كما أن الحافظ الهيثمي (توفي سنة ٨٠٧هـ) قد نقل في كتابه مجمع الزوائد حديث محمد بن شهاب الزهري المشير إلى نفس الموضوع فقال:

«قال: قال لي عبدالملك أي واحد أنت أن أعلمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين فقال قلت لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط فقال لي عبدالملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان. رواه الطبراني ورجاله ثقات. وعن الزهري قال ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على إلا عن دم. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وعن أم حكيم قالت قتل الحسين وأنا يومئذ جويرية فمكثت السماء أياما مثل العلقة. رواه الطبراني ورجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح».

وعن جميل بن زيد قال: «لما قتل الحسين احمرت السماء قلت أي شيء تقول؟ قال: إن الكذاب منافق.. إن

---

(١) ١٠/ ٢٢٠.

(٢) ١٦/ ١٤١.

السماء احمرت حين قتل. رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه»[1].

ولذا تعتري المتأملَ الحيرةُ من صفاقة ابن كثير عندما يذكر أن ذلك مما بالغ فيه الشيعة بكذب فاحش!! فقد روى هذه الآثار الطبراني ورجالها كما تقدم هم رجال الصحيح، ولكنها الحالة الأموية والطبع يغلب التطبع! و(شنشنة نعرفها من أخزم)، فالذي يستكثر على الحسين عليه السلام أن يبكي عليه من سماهم (جهلة الرافضة) ويقبح فعلهم ذاك. كيف يقبل أن يتفاعل الكون مع مصيبة الحسين؟

ب- يتلو الكتاب على السنان:

القضية الأخرى التي ذكرت في السؤال:، تكلم رأس الحسين وهو على الرمح. وقد ذكرت هذه القضية في بعض الكتب والمصادر الشيعية، منها كتاب الإرشاد للشيخ المفيد قدس سره ففيه ورد ما يلي:

- روي عن زيد بن أرقم أنه قال: مر به علي وهو على رمح وأنا في غرفة، فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ فقف -والله- شعري وناديت: رأسك والله -يا بن رسول الله- أعجب وأعجب. ولما فرغ القوم من التطواف

---

(١) ج٩، ص ١٩٦.

به بالكوفة، ردوه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن الله ولعنة اللاعنين في السماوات والأرضين، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة، حتى وردوا بها على يزيد بدمشق[1].

ـ ونقل الحادثة محمد بن سليمان الكوفي (كان حيًّا سنة ٣٠٠) في كتابه (مناقب أمير المؤمنين)[2] عليه السلام عن شاهد عيان آخر وهو المنهال بن عمرو فقال: «حدثنا أبو أحمد قال: سمعت محمد بن مهدي يحدث عن عبد الله بن داهر الرازي عن أبيه عن الأعمش: عن المنهال بن عمرو قال: رأيت رأس الحسين بن علي على الرمح وهو يتلو هذه الآية: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ فقال رجل من عرض الناس: رأسك يا بن رسول الله أعجب؟!».

ونقله بعدهما أكثر الذين ترجموا للإمام الحسين عليه السلام كالأربلي في الفصول المهمة، والمجلسي في البحار وغيرهما.

كما ذكرت الحادثة في بعض المصادر غير الشيعية

---

(١) ١١٧/٢: ونحن قد تأملنا في مكان سابق في أن زيد بن أرقم هل كان موجوداً في الكوفة حينها أو في الشام؟

(٢) ٢٦٧/٢.

مثل: تاريخ بن عساكر[1] حيث ذكرها بسنده إلى المنهال بن عمرو، بشيء من التغيير، وحاصله أن الذي كان يقرأ السورة هو شخص كان أمام الرأس فلما قرأ ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ قال: فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي.

وقد نقل الشيخ الأحمدي الميانجي في كتابه مواقف الشيعة[2] كلاماً جيداً عن الشيخ الصدوق رحمه الله في ما يرتبط بالواقعة ننقله هنا، فقد ذكر تحت عنوان (مناظرة حول كلام رأس الحسين عليه السلام):

«فلما ورد الصدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضرته أن هذا الشيخ يرى أن رأس الحسين عليه السلام كان يقرأ على القناة سورة الكهف. فقال الملك: ما عرفنا منه ذلك حتى أن نسأله، فكتب إليه رقعة يذكر فيه هذه النسبة.

فكتب في جوابه: «نعم بلغنا أن رأسه الشريف قرأ آية من تلك السورة المباركة، ولكنه لم يصل إلينا من جانب الأئمة عليهم السلام، ولا ننكره أيضا لأنه إذا كان من الأمر الجائز المحقق تكلم أيدي المجرمين وشهادة أرجلهم الخبيثة يوم

---

(١) ٦٠/٣٦٩.

(٢) ٣/٤٨٤.

القيامة بما كانوا يكسبون، كيف لا يجوز أن يتكلم رأس ابن رسول الله ﷺ وخليفته في أرضه وإمام الأئمة وسيد شباب أهل الجنة بتلاوة القرآن المجيد والذكر الحميد، وتظهر منه هذه الكرامة العليا بإرادة إلهه القادر على ما يريد؟ فإنكاره في الحقيقة إنكار لقدرة الله أو جحود لفضيلة رسول الله، والعجب ممن يفعل ذلك وهو يقبل أنه بكته ملائكة السماء، وأمطرت على مصيبته من الأفلاك الدماء، وناحت عليه الجن بطريق الشيوع، وأقيمت مراسم عزائه في جميع الأصقاع والربوع، بل من أبى عن قبول أمثال ذلك مع تحقيقه وسلامة طريقه كيف لا يأبى عن صحة شرايع النبيين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطرق عاليا إلى أهل الدين؟ فبهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الفاسقين».

سؤال: لماذا لا نرى أثراً واضحاً للزوجات في كربلاء؟ وما هي أدوارهن لو كانت موجودة؟

الجواب: إننا نلاحظ أن المجتمع العربي بما فيه من سمات كان لا يُظهر شؤون المرأة عموماً، والزوجة خصوصاً، ويرى أن ما يناسب الاستتار والاحتجاب هو المطلوب، وبطبيعة الحال فإن الإخبار وكثرة الأخبار عن النساء لم يكن يتناسب وتلك الحالة.

بل ربما كان هذا وإلى يومنا الحاضر في بعض المجتمعات العربية موجودا، وهو إذا كان في أيام السلم ملحوظا، فإنه في

أيام الحرب والمواجهة أكثر وضوحا خصوصاً أن الحرب وما فيها من خشونة ومعاناة كانت تدعو العرب لإبعاد النساء عنها وعن قضاياها.

وجاءت تعليمات الإسلام في لزوم استتار المرأة عن الأجانب، وأن لا تكون مصدر إغراء وشهوة محرمة، لتثبت بعض المعاني المذكورة آنفاً في المجتمع العربي، بل ربما تطرف في ذلك.

غير أن هذا لم يكن يعني أنه لم يكن للنساء دور -إيجابي أو سلبي- في القضايا التي وقعت في تاريخ المسلمين.

ففي كربلاء وقضية عاشوراء نستطيع أن نلحظ جانبا من تأثير الزوجات على أزواجهن وأبنائهن، وإن كان ما نقله المؤرخون لا يشكل إلا نسبة قليلة من الأصل، تبعا للملاحظة المذكورة في أول الجواب. ولكن هذا المنقول يعطي صورة تقريبية لذلك الدور:

ففي الجانب الايجابي:

- نجد زوجة زهير بن القين(١) التي شجعت زوجها

---

(١) ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد:.. حدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، فكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل، فإذا سار الحسين عليه السلام ونزل منزلا لم نجد بدا من أن ننازله، فنزل الحسين =

على الاستجابة لرسول الحسين عليه السلام.

ـ و أم وهب (قمر بنت عبد) زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، التي كانت مع زوجها، وهي التي خرجت بعده تشجعه على القتال[1].

= في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه. فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأن على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته: سبحان الله، أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه، لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني، وإلا فهو آخر العهد.

(١) في تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٢٦: (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب قال كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بني عليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين قال فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال والله لو قد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوابا عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعل وأخرجني معك قال فخرج بها ليلاً حتى أتى حسينا فأقام معه.

ـ ويذكر الخطباء أيضا تشجيع زوجة حبيب بن مظاهر الأسدي له للخروج إلى نصرة الحسين عليه السلام وينقلون في ذلك حوارا يشير إلى هذا المعنى فيه من الحماسة الشيء الكثير، ولكني لم أعثر فيما لدي من المصادر على الحادثة.

ـ وبعد حادثة كربلاء، فقد اتخذت بعض الزوجات موقفا شديدا تجاه أزواجهن ممن شاركوا في المعركة ضد الحسين وأصحابه، ويذكر المؤرخون في ذلك زوجة كعب بن جابر التي عارضته، بعد رجوعه وقالت له: أعنت على ابن فاطمة وقتلت شيخ القراء، والله لا أكلمك من رأسي كلمة[1].

ومنهن زوجة خولى بن يزيد الأصبحي، واسمها النوار بنت مالك بن عقرب فقد نقل بسنده عنها: «قالت أقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت أجانة في الدار ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار! قالت: فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبدا !قالت: فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار فدعا الأسدية (زوجته الثانية) فأدخلها إليه، وجلست أنظر قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل

---

(١) المصدر السابق، ص٣٢٩.

العمود من السماء إلى الأجانة ورأيت طيرا بيضا ترفرف حولها قال فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيدالله»[1].

ومن أولئك أم عبد الله بنت الحر البدي، زوجة مالك بن النسر البدي التي رفضت أن يدخل زوجها البيت ومعه سلب الحسين عليه السلام[2].

وفي الجانب السلبي أيضاً وجدنا بعض تلك الآثار، فإن من المعلوم أن التي منعت مسلما أن يقتل ابن زياد في بيت هاني بن عروة هي زوجته، التي هي بنت الحجاج الزبيدي، وأخت عمرو بن الحجاج الزبيدي قائد إحدى الفرق العسكرية الأموية في كربلاء، ولم يكن على وفاق مع الخط العلوي والحسيني، ونحن وإن كنا نعتقد أن هناك أسبابا أخرى أيضا جعلت مسلما يمتنع عن اغتيال ابن زياد[3]، إلا أن هذا الموقف أيضا يبين الدور السلبي الذي يمكن للزوجة أن تمارسه حتى على خلاف رغبة زوجها، وخطه.

ونحن لا نعلم هل كان لبحرية بنت المنذر العبدي[4] زوجة عبيد الله بن زياد، دور في وشاية عمرو برسول الحسين عليه السلام الذي جاء إلى البصرة؟ وهل أنها مثلا أشارت

---

(١) المصدر السابق ٣٤٨.

(٢) المصدر السابق ٣٤٢.

(٣) يراجع القسم الأول من هذا الكتاب.

(٤) الطبري ج٤، ص٢٣٥.

على أبيها أو أن هذا الأب هو قد تبرع بإيصال رسول الحسين خوفا على ابنته، أو لم يكن لها ارتباط.

والمنذر بن الجارود العبدي هو الذي جاء برسول الحسين، زاعما أنه خاف أن يكون دسيساً من ابن زياد فقدم الرسول وضرب عنقه.

سؤال: كيف يمكن التوفيق بين ما هو معلوم من منزلة مسلم بن عقيل الكبيرة عند الحسين وبين رسائله إلى الحسين، والتي يقول فيها مسلم أنهم الاستمرار، وجواب الحسين له الذي يشم منه الاتهام بالجبن لمسلم؟

الجواب: ذكر الطبري في تاريخه القضية هكذا:

« دعا (الحسين) مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبيد السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله ﷺ وودع من أحب من أهله ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به فضلاً الطريق وجارا وأصابهم عطش شديد وقال الدليلان: هذا الطريق حتى ينتهي إلى الماء وقد كادوا

أن يموتوا عطشاً.

فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبيت أما بعد فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لي فجارا عن الطريق وضلاَّ واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت وقد تطيرت من وجهي هذا فان رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري والسلام فكتب إليه حسين أما بعد فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك له والسلام عليك.

فقال مسلم لمن قرأ الكتاب هذا ما لست أتخوفه على نفسي فأقبل كما هو حتى مر بماء لطيء فنزل بهم ثم ارتحل منه فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظبيا حين أشرف له فصرعه فقال مسلم يقتل عدونا إن شاء الله ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن أبى عبيد »[1]. انتهى.

ولنا مع هذا النقل وقفات:

١ـ **محل الحادثة**: يظهر من النقل المذكور أن الحادثة

---

(١) ج٤، ص٢٦٤.

قد وقعت بعدما استأجر مسلم دليلين من المدينة، ومات هذان الدليلان في مكان ما بمضيق الخبت ثم بعث مسلم رسالته إلى الحسين، ويفترض أن يكون ذلك بعد الخروج من المدينة باتجاه العراق، لكن أرباب المعاجم ذكروا أن منطقة الخبت بين المدينة ومكة، وليست بين المدينة والعراق.. وقد أشار إلى ذلك العلامة القرشي في كتابه حياة الإمام الحسين فقال: إن مضيق الخبت الذي بعث منه مسلم رسالته إلى الإمام يقع ما بين مكة والمدينة حسب ما نص عليه الحموي في حين أن الرواية تنص على أنه استأجر الدليلين من يثرب وخرجوا إلى العراق فضلوا عن الطريق ومات الدليلان ومن الطبيعي أن هذه الحادثة وقعت ما بين المدينة والعراق ولم تقع ما بين مكة والمدينة[1].

وأنه لو كان هناك مكان يدعى بهذا الاسم يقع ما بين يثرب والعراق لم يذكره الحموي فان السفر منه إلى مكة ذهاباً وإياباً يستوعب زمانا يزيد على عشرة أيام في حين أن

---

١) كذلك فقد ذكر في لسان العرب، ج٢، ص٢٧:. قيل: الخبت ما اطمأن من الأرض وغمض، فإذا خرجت منه، أفضيت إلى سعة، وقيل: الخبت سهل في الحرة، وقيل: هو الوادي العميق الوطئ، ممدود، ينبت ضروب العضاه. وقيل: الخبت الخفي المطمئن من الأرض، فيه رمل. وفي حديث عمرو بن يثربي: إن رأيت نعجة تحمل شفرة وزنادا بخبت الجميش، فلا تهجها. قال القتيبي: سألت الحجازيين، فأخبروني أن بين المدينة والحجاز صحراء، تعرف بالخبت.

سفر مسلم من مكة إلى العراق قد حدده المؤرخون فقالوا: انه سافر من مكة في اليوم الخامس عشر من رمضان، وقدم إلى الكوفة في اليوم الخامس من شوال فيكون مجموع سفره عشرين يوماً، وهي أسرع مدة يقطعها المسافر من مكة إلى المدينة فان المسافة بينهما تزيد على ألف وستمائة كيلومتر، وإذا استثنينا من هذه المدة سفر رسول مسلم من ذلك المكان ورجوعه إليه، فان مدة سفره من مكة إلى الكوفة تكون أقل من عشرة أيام ويستحيل عادة قطع تلك المسافة بهذه الفترة من الزمن[1].

٢ـ **قول مسلم**: بحسب النقل المذكور: «وقد تطيّرت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري».

والتطير: من الطيرة، وهي ـكما قالواـ ما يتشأم به من الفال الرديء وقد كانت سائدة عند العرب في الجاهلية فأبطلها الإسلام وألغى آثارها، وقيل: إن الأصل فيه أنهم كانوا إذا أرادوا غزو قوم عمدوا في طريقهم إلى ما يرون من أوكار الطيور فيزعجونها ويطيرونها عنها يتفاءلون بذلك لتفريق العدو والأبعاد من المنزل أو أنها إن أخذت يمينا تيمنوا وذهبوا يمينا في الحاجة وإن أخذت شمالا تشاءموا ورجعوا أو كانوا يطلقون الظباء فإن تيامنت استبشروا وإن تياسرت تراجعوا ثم استعمل هذا اللفظ في مطلق الفال

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج٢، ص٣٤٣.

سواء كان بإطارة الطيور عن أعشاشها أو بغير ذلك مما كانوا يتفألون به مثل نعب الغراب وإقعاء الذئب واعتراض الصيد وغيرها ثم خص بالفال الرديء..

ونجد أن الجاهليين المكذبين للأنبياء كانوا يجعلون التطير (حجة) كافية لتكذيبهم الأنبياء فالقرآن يتحدث عن قوم صالح ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ**﴾[1] وكما قال أصحاب القرية لأنبيائهم: ﴿**إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ**﴾[2].

ولأنها تنمي الفكر الخرافي من جهة، وتضيع على المجتمع كثيراً من فرص الخير والعمل لأجل أن العصفور قد اتجه شمالا، لأنه مثلا وجده أقرب لنجاته! أو غير ذلك، فتتعطل الأمور العامة تبعاً لاختيار العصفور أو اتجاه الغراب!فقد نهى الإسلام عنها، وذكّر المعصومون أنها لا أثر له. ولك أن تتصور مجتمعا يعتمد في اختياراته وقراراته على نعيب الغراب، وما شابه.

بل إنها في بعض الحالات تصل إلى درجة من درجات الشرك، وذلك عندما يعتقد المتطير أن التوفيق قرين الطير المتيامن، وأن الشر سيحصل بسبب توجهه إلى الشمال.. وينسى أن الله سبحانه وتعالى هو المؤثر الوحيد في هذا

---

(١) النمل آية٤٧.

(٢) سورة يس آية ١٨.

الكون، وليس تيامن أو تياسر الطير من الأسباب التي جعلها الله في عالم التكوين لشيء.

ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الطيرة شرك». وعنه أيضاً: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك». وأنه: «من خرج يريد سفرا فرجع من طير فقد كفر بما أنزل على محمد». و: «ليس منا من تطير ولا من تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له»[1].

ولعله لهذا السبب جعل «كفارة الطيرة التوكل» على الله والاعتقاد بأنه لا يصنع الخير ولا يدفع الشر إلا الله كما روي عن رسول الله «كان يأمر من رأى شيئا يكرهه ويتطير منه أن يقول: اللهم لا يؤتي الخير إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك» ويأمره بالمضيّ على خلاف ما تُطير به. فقد جعل علاج التطير خلافه فقال كما في الحديث عن رسول الله «إذا تطيرت فامض».

هذا هو التطير: عادة جاهلية قد تجر في حالات إلى الشرك، وهي ليست في المؤمنين ولا سيما في أهل البيت: ما منا من يتطير ولا من يتطير به، وعلاجها أن يمضي الإنسان متوكلاً على الله في سبيله..

فهل يعقل بعد هذا أن يكون مسلم الذي هو (ثقة)

---

(١) الأحاديث من ميزان الحكمة، ج٢.

الحسين، وفي بعض المرويات المفضل عنده من أهل بيته أن يتطير من ذلك الطريق الذي مضى فيه ويفكر في الرجوع عن تلك المهمة العظيمة التي أوكلت إليه؟

إن من يريد الرجوع عن مهمة لا بد أن يبدي سببا معقولا عند نفسه أولاً وعند من وجهه ثانياً، والتطير لم يكن معقولا لا عند مسلم ولا عند الحسين.

٣ـ **قول الحسين:** بحسب المنقول «.. فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك له..».

وهذا المقطع أعجب من سائر مقاطع الرسالة: فإذا كان الإمام يعتقد أن مسلما جبان وهو لم يصل إلى الكوفة، فكيف يكون بعد وصوله إليها وهي لا تزال في سيطرة الأمويين، وواليها لا يزال يمسك بزمام الأمور؟ وكيف سيواجه الجيش الموالي للأمويين هناك؟

إن رسول المرء ترجمان عقله، ودليل حكمته، فإذا كان الحسين عليه السلام يرسل من جبن قبل المواجهة[1]، فهل يكون حكيما؟

---

(١) لا يقال أن مسلماً لم يكن ذاهباً إلى معركة بالضرورة، فإنه يجاب على ذلك، بأن نوع هذه المهمة ولم يكن فيها أي مواجهة عسكرية تحتاج إلى الكثير من الجرأة والإقدام.

في الواقع هذا طعن في الحسين أولا وفي مسلم ثانياً..

ثم ما الذي كان يملكه الحسين من قوة ضغط لكي (يجبر) مسلماً على الذهاب بالرغم من تطيره كما يزعمون؟

إضافة إلى ذلك فإن مسلما معروف بشجاعته فإن معاركه مع المهاجمين له وهو مفرد في بيت طوعة في الكوفة لتشير إلى هذا المعنى، فقد رد المهاجمين أكثر من مرة، ولولا أنهم آمنوه لما استطاعوا أن يقبضوا عليه[١]. فاتهامه بالجبن في ذلك النص مخالف للواقع، ولمعرفة الحسين به، ولحكمة الحسين في اختياره لتلك المهمة، ولذلك يصعب أن يُقبل ذلك النص بهذه الكيفية.

سؤال: عن التربة الحسينية، فماذا يعني أن يكون فيها الشفاء؟ وهل تلك خصوصية لتربة الحسين أو لقبور المعصومين عموما؟ وهل تؤخذ من أي مكان سواء من القبر أو من نواحي كربلاء؟

الجواب: ورد موضوع التربة في كلمات فقهائنا في موارد متعددة؛ فقد ورد ذكره في تحنيك الطفل أول ولادته، وفي القبر يستحب أن يوضع مع الميت شيء من تربة

(١) الطبري، ج٤، ص٢٧٩.

الحسين، وفي باب حرمة أكل الطين إلا طين قبر الحسين لأجل الاستشفاء، وفي باب السجود في الصلاة وأنها خير ما يسجد عليه، وفي أنه يستحب أن يكون لدى المؤمن سبحة من طين قبر الحسين وفي استصحابها في السفر وأنها أمان من كل خوف.

أما خصوصية التربة الحسينية في الشفاء، فتارة يتم الحديث عنها ضمن الإطار الظاهري الذي ذكره البعض من العلماء الطبيعيين في شأن التيمم وأنه كيف يكون التراب والغبار (أحد الطهورين) وذكروا في حينه أن في التراب من العناصر الشيء الكثير الذي يعتبر من المضادات الحيوية لكثير من الأمراض.. ولا أعلم عن هذه الجهة الطبيعية، فنقلها يكون على عهدتهم.

وأخرى يتم عنها خارج هذا الإطار، وحاصله أنه لا شك في أن بين عناصر الطبيعة تفاعلا، وتكاملا، ويمكن الاستفادة من تلك العناصر نباتية كانت أو حيوانية أو جماداً في قضايا الاستشفاء، والعلاج. فترى الأطباء يكتشفون في كل يوم عقارا جديدا من الطبيعة.

وقد كان الطب القديم يعتمد اعتماداً كبيراً على مثل هذه الأمور. وعمدة العلاجات عندهم هي هذه العناصر الطبيعية. وبعضها كان يتم اكتشاف تأثيرها من خلال التجربة والعلم البشري، وبعضها الآخر كان يُعرف تأثيرها من خلال إرشادات الأنبياء والأولياء لها، فها نحن نجد في

القرآن الكريم[1] حديثه عن جملة أمور تبين تأثيرها في العلاج والدواء. بل في بعضها إن الصدقة تنفع في شفاء المرض مع أنه لا يوجد ارتباط ظاهري بين الأمرين. فإذا وصل الخبر الصحيح عن المعصومين في تأثير شيء في شيء ولم يكن هناك محذور عقلي يمنع من الالتزام به، فما المانع من الإيمان به؟ ولماذا لا يعتقد بأن الله سبحانه كما جعل في العسل قدرة شفائية وفي الثوم قدرة علاجية، وفي سائر الخضروات، والبقول، بل والأحجار[2].

وقد روى الجمهور في كتبهم عن أن غبار المدينة يشفي من الجذام[3] وفي جامع الأصول لابن الأثير عن سعد قال: لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك تلقَّاه رجال من المخلَّفين من المؤمنين، فأثاروا غباراً، فخمَّر -أو فغطّى- بعضُ مَنْ كان مع رسول الله ﷺ أنفه فأزال رسول الله اللثام عن وجهه وقال: والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء.

---

(١) وقد ألفت كتب متعددة في اكتشاف الجوانب الطبية والعلاجية في القرآن الكريم منها (مع الطب في القرآن الكريم) وغيرها.

(٢) هناك مجال علاجي جديد يتحدثون عنه في هذه الأيام وهو قدرة الأحجار (الكريمة) على صناعة الشفاء من أمراض من خلال الاستفادة من اختلاف الإشعاعات الصادرة عنها. وقد كتبت عن ذلك بعض المجلات العلمية.

(٣) الجامع الصغير للسيوطي ج٢ وكنز العمال للمتقي الهندي ج ١٢ وغيرها.

وقد صحت الأخبار الكثيرة عن أهل البيت عليهم السلام في تأثير تربة قبر الحسين في شفاء الأمراض، وعضدها ما لا يحصى كثرة من التجارب العملية في مختلف الأعصار، مما يضعف احتمال أن يكون الشفاء حاصلاً لأجل الأثر النفسي والاستعداد الداخلي للتفوق على المرض فقط.

فمن تلك الأخبار:

١ـ ما رواه في الكافي وهو موثق ابن أبي يعفور قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به ويأخذ غيره ولا ينتفع به؟ فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو ما يأخذه أحد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه به»[١].

٢ـ وخبر يونس بن الربيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن عند رأس الحسين عليه السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السام، قال: فأتينا القبر بعد ما سمعنا هذا الحديث فاحتفرنا عند رأس القبر فلما حفرنا قدر ذراع ابتدرت علينا من رأس القبر مثل السهلة حمراء قدر الدرهم

---

(١) الكليني عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن كرام، عن ابن أبي يعفور: أحمد بن محمد (هو بن عيسى الأشعري ثقة)، وابن فضال (هو الحسن بن علي ثقة فطحي)، كرام (هو ابن عمرو الخثعمي واقفي ثقة). ويظهر منه أن التأثير يشترط فيه أخذ التراب الحسيني مع الاعتقاد بأن الله يشفي به معاً.

فحملناها إلى الكوفة فمزجناه وأقبلنا نعطي الناس يتداوون بها»[1].

٣ـ وفي كامل الزيارات نقل رواية سليمان البصري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر»[2].

٤ـ مرسلة محمد إسماعيل عن الصادق عليه السلام قال: «إن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء»[3].

ـ وأما عن اختصاص تربة الحسين عليه السلام أو اشتراك

---

(١) الكليني عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن يونس: وفي السند يونس بن الربيع وقد ذكر في كتب الرجال من غير توثيق ولا تضعيف. ويحتمل ـوالله العالمـ أن يكون الحسن بن علي عن يونس عن أبي الربيع كما هو في سند آخر.

(٢) بن قولويه عن سعد بن عبد الله، عن احمد بن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن محمد بن سليمان البصري، عن أبيه: فيه أحمد بن الحسين بن سعيد وقد ذكروا أنه ضعيف لكنه من رجال مزار بن المشهدي، وتضعيف القميين له يظهر من جهة رميهم إياه بالغلو، وقد كانوا يتسرعون في ذلك كثيراً. ولكنه مع ذلك مدح حديثه ابن الغضائري وقال: حديثه فيما أعلم سالم. ومحمد بن سليمان البصري لم يستثن من رجال نوادر الحكمة فله ذكر بعنوان الديلمي، وكذلك في مزار محمد بن المشهدي، لكن قد ضعفه النجاشي.

(٣) جعفر بن محمد بن قولويه في (المزار) عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن رجل، عن أبي عبدالله.

تراب قبور سائر الأئمة عليهم السلام في تلك الميزة، فالذي يظهر أن هناك اتفاقا بين علمائنا على اختصاص تراب قبر الحسين بجواز الأكل للاستشفاء، بالرغم من أن هناك بعض الروايات يستفاد منها أن تراب سائر قبور المعصومين عليهم السلام أيضا يجوز الاستشفاء منها لكن أعرض عنها الأصحاب، خصوصا مع وجود روايات ناهية عن ذلك مثل «فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة الحسين» معللة في بعضها أن ذلك من مختصات تربة الحسين عليه السلام.

ففي كتاب الأطعمة والأشربة يذكر العلماء أنه يحرم أكل الطين، ولكن قد استثني من ذلك طين قبر الحسين بمقدار يسير (بعضهم حده بمقدار الحمصة) لأجل الاستشفاء. وأنه لا يلحق بذلك قبور سائر المعصومين عليهم السلام في جواز أكل طين قبورهم، بل في رواية عن الإمام الكاظم عليه السلام نهي عن اخذ شيء من تربة قبره (ولا تأخذوا من تربتي شيئا لتبركوا به، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليهما السلام فإن الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا)[1].

- أما القرب والبعد عن القبر فلا شك أنه كلما كانت التربة مأخوذة من قرب القبر كان أفضل، وهناك روايات فيها أنه يؤخذ (من عند القبر على سبعين ذراعا)

---

(١) الوسائل باب ٧٢ من أبواب المزار.

بل في بعضها (أربعة أميال) والجمع بينها كما ذكر العلماء هو بتفاوت درجات الفضيلة بحسب القرب والبعد عن القبر الشريف.

ملحق

تساؤلات حول كتاب المنتخب للطريحي

جرت العادة في مجالس عاشوراء في مناطقنا على قراءة (السيرة) قبل خطابة الخطيب، كما جرت العادة على أن يكون المقروء من السيرة هو فصول ومقاطع من كتاب (الفخري) لفخر الدين الطريحي، وقد تختلف الحالة في سائر البلاد الشيعية، أو تتفق.

وقد لفت نظري منذ مدة بعض ما ورد فيه من الروايات، وكنت أتساءل عما إذا كان العالم الفحل الطريحي، قد كتب كل هذا؟ وهذا مما حداني إلى مطالعة الكتاب بنحو دقيق، وكان نتيجة تلك المطالعة والمراجعة هذه الكلمات

من هو الشيخ فخر الدين الطريحي؟

في الذريعة كتب عنه الطهراني: «إنه فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح النجفي له كتب متعددة منها:

الرسالة النجفية في أمر النية، والنكت اللطيفة في شرح الصحيفة، شفاء السائل في مستطرفات المسائل في علم مواقيت الصلاة، والضياء اللامع في شرح المختصر النافع».

وأما كتابه فقد كتب عنه في الذريعة في الجزء ٢٢ صفحة ٤٢٠ تحت رقم ٧٦٩٦: «المنتخب في جمع المراثي والخطب: للشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح النجفي، المتوفى سنة خمس وثمانين وألف، مرتب على عشرين مجلساً، وفي كل مجلس أبواب وفي كل باب يذكر شيئا من فضائل أهل البيت ومراثيهم، أوله: الحمد لله الذي جعل الدنيا جنة لأعدائه وسجنا ومحنة لأوليائه وأحبائه، إلى قوله: المجلس الأول من الجزء الأول في الليلة الأولى من عشر المحرم. طبع مكررا ويقال له مجالس الطريحي والمجالس الفخرية والمنتخب الكبير الذي فيه زيادات على المطبوع في كتب السيد محمد اليزدي وعند الميرزا علي أكبر العراقي نسخة منتخب من المنتخب لبعض المتأخرين وهو موافق مع المنتخب في الخطبة ومخالف معه كثيرا بالزيادة والنقصان ومن نقصه عدم ذكر حديث الكساء فيه، وأول مجالسه في أول ليلة من عشر المحرم وفيه أبواب ثلاثة: الباب الأول: أيها المؤمنون.. الخ. وفي حاشية الكتاب نقل حديث الكساء مختصرا عن نهج المحجة الذي هو تأليف الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي».

وكتب عنه الزركلي في الأعلام فقال: «هو أحمد بن

طريح الرماحي النجفي: من علماء الإمامية. له (مجمع البحرين ومطلع النيرين) في تفسير غريب القرآن والحديث، و (المنتخب في جمع المراثي والخطب ـ ط) و (غريب الحديث) و (جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال ـ ط) و (كشف غوامض القرآن) و (جواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب) و (مراثي الحسين) و (نزهة الخاطر وسرور الناظر) مصور في مكتبة جامعة الرياض (الفيلم ٩٢) ٢١١ ورقة في بيان لغات القرآن، وغير ذلك. توفي في الرماحية ونقل إلى النجف»[١].

وقد تحدث عنه المحقق السيد أحمد الحسيني في مقدمة كتاب مجمع البحرين فقال ـ ما ملخصه ـ:

ولد في النجف الأشرف سنة ٩٧٩هـ. ونشأ نشأته العلمية في أحضان والده الكريم وعمه الشيخ محمد حسين الطريحي، واكب على العلم والدراسة عندهما حتى حصل على المراتب الجليلة من العلم والفضيلة والصفات النفسية العالية والملكات الشريفة الممتازة. ليس لدينا تفاصيل دقيقة عن سيره العلمي وكيفية دراسته وقطعه الأشواط الثقافية، ولكن يستكشف من آثاره الكثيرة المتعددة الجوانب أنه كان من المشتغلين المجدين الذين لا يضيعون فرصة العمر، بل يقتبسون نور العلم في حلهم وترحالهم ويستضيئون من

---

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٥، ص ١٣٨.

شعاع الثقافة في كل الأحوال وعند كل فرصة فلو قرأت كتابه (غريب القرآن) وجدته مفسرا محيطا بعلوم القرآن الكريم، وإذا أمعنت النظر في كتابه (غريب الحديث) رأيته محدثا متفننا في الأحاديث المروية عن النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، وإذا دققت الفكر في كتابه (الضياء اللامع) و (شفاء السائل) و (الفخرية الكبرى)وغيرها رأيته فقيها متضلعاً في أبواب الفقه، وإذا طالعت كتابه (إيضاح الأحباب) وجدت تبحره في العلوم الرياضية، وهكذا إذا قرأت كتابيه (تمييز المعطوفات من الرجال) و (جامع المقال) وجدته رجاليا خبيرا بالتراجم وأحوال السابقين من الرواة والمحدثين، أما إذا قرأت كتابه (مجمع البحرين) فانك ترى العجب من اطلاع المترجم له وتضلعه في الفنون الإسلامية والعلوم المتداولة في عصره.

كتب العديد من الكتب والمؤلفات في فنون شتى، فقد نقل من أسماء كتبه ما يربو على الأربعين مؤلفاً.

وتوفي في سنة ١٠٨٧هـ.

هذا عن المؤلف. وأما عن الكتاب، فالمطبوع بطبعة (مؤسسة الأعلمي - بيروت - دون تاريخ) يشتمل على عشرين مجلسا في كل مجلس أبواب، تشتمل على ذكر أهل البيت عليهم السلام في مناقبهم ومصائبهم.

وقد صنفه المرحوم آية الله شمس الدين من القليل

النادر الذي بقي محافظاً على دلالاته السياسية والاجتماعية إضافة إلى الجانب المأساوي، وإن كان قد انتهى إلى أن ذلك بقي محصوراً في الجانب التاريخي، قال في كتابه القيم (واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي) في أدوار المأتم الحسيني بأن: «الذكرى الحسينية في هذا الدور قد فقدت دلالتها السياسية والاجتماعية في وعي الإنسان الشيعي بالنسبة إلى الأوضاع التي يعاني منها نتيجة لسياسة حكامه المستبدين وغدت عملا أخرويا محضاً إلا في القليل النادر الذي ربما يكون منه ما ورد عند الشيخ الطريحي في المنتخب فيما يبدو أنه وظيفة المأتم في نظره: فيا إخواني أكثروا البكاء والعويل على هذا العزيز الجليل لتفوزوا بالثواب الجزيل من الرب الجليل، فإن الله جعل متابعتنا لهم فيما أمكن من الفعال وبكاءنا عليهم بالدمع السجال وبعث عيوب أعدائهم أهل الضلال قائما مقام الجهاد معهم في يوم القتال، ولكننا نشك - أضاف شمس الدين - في أنه يريد من (أعدائهم أهل الضلال) غير الأمويين والعباسيين وولاتهم الذين اضطهدوهم، ونرجح أنه لا يعني بهذا التعبير وأمثاله كل ظالم ومعتد على الناس من الحكام وأعوانهم»[1].

وعلى كل حال فإن الناظر المتأمل في صفحاته لا بد أن يلتفت إلى عدد غير قليل من الملاحظات، سوف نتعرض إلى جانب منها:

---

(١) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي ٢٧٦.

الإحصائيات والأرقام:

ورد في كتاب الفخري (المنتخب) عدد من الأرقام والإحصائيات، لا نعرف كيف وجدت طريقها إلى هذا الكتاب، مثلا:

ذكر في صفحة ٢٨٠ أن عدد جيش بني أمية الذين جهزهم ابن زياد: كان ٧٠٠٠٠ (سبعين ألف) فارس!! ولم يذكر عدد المشاة؟

ومع أنه تم الاختلاف في عدد الخارجين إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام إلا أنه قد ورد في روايتين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أن عددهم كان ثلاثين ألف رجل، ونتعجب كيف أن هاتين الروايتين لم تكونا تحت نظر الشيخ الطريحي وهو من هو في علمه وأحاطته كما يلحظ الناظر هذه الإحاطة في كتبه لا سيما في مجمع البحرين.

فقد روى الشيخ الصدوق رضوان الله عليه في الأمالي بسنده إلى زين العابدين عليه السلام: «أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام دخل يوما إلى الحسن عليه السلام، فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يصنع بك. فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إلي سم يدس إلي فاقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك

حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك..»[1].

كما أورد في الأمالي أيضاً رواية أخرى فيها ذلك العدد، فقال في صفحة ٥٤٧:

«نظر سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر، ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغيا وظلماً وعدواناً»[2].

---

(١) الأمالي، ص١٧٧: حدثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: «حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر بن جامع الحميري، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام، والسند ليس فيه من يتوقف فيه غير محمد بن سنان فإنه ضعيف على المشهور عند الرجاليين وقد قرّب بعض المعاصرين وثاقته وقبول روايته.. وأما الفامي فإنه يمكن استظهار حسن حاله بترضّي الصدوق عليه كلما ذكره، كما عليه جملة من الأعلام».

(٢) الأمالي: حدثنا أبو علي أحمد بن زياد الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن أسباط، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن أبي صفية، قال..

كما أن العلامة المجلسي رضوان الله عليه قد نقل رواية في البحار من غير إسناد تفيد نفس العدد، فقال في الجزء ٤٥ ص٤: «وفي رواية عن الصادق عليه السلام (كانوا ثلاثين ألفاً)».

كما أنه قد ذُكر في المنتخب أن عدد الذين قتلهم الحسين عليه السلام ما يزيد على ١٠٠٠٠ عشرة آلاف فارس[١]، ولا يبين فيهم لكثرتهم؟؟

أقول: لو كانوا ثلاثين ألفا، فهو الثلث -بناء على هذه الروايات- فكيف لا يبين فيهم؟ بل حتى لو كانوا سبعين ألفا فإن معنى ذلك أن سبعهم قد قتل!!

والسند ليس فيه من يتوقف فيه غير علي بن سالم، ومنشأ التوقف أنه هل هو: (ابن أبي حمزة ـ سالم ـ البطائني) الذي فيه كلام في قبول روايته بعد الاتفاق على كونه واقفياً ومن زعمائهم. أو أنه علي بن سالم الكوفي الذي هو عم علي بن أسباط وبينما جزم بالاتحاد بعض كما نقل عن الوحيد عن جده، شكك غيره كالخوئي في معجم الرجال في الاتحاد! وقال: إنه لم يعهد النقل عن علي بن أبي حمزة بعنوان بن سالم، كما أن الشيخ قد ذكره قبله بقليل. واحتل بعضهم ولعله الصحيح أن يكون أخا يعقوب بن سالم (الثقة) وأسباط بن سالم فيكون علي بن أسباط قد نقل الخبر عنه عمه علي بن سالم، وهذا قد نقل الخبر عن أبيه سالم.. وكثيرا ما ينقل ابن أسباط عن عميه علي ويعقوب. وعلي بن سالم هو ممن روى عنه المشايخ الثقات..

(١) المنتخب ٤٦٣.

وربما يغفر في قصائد الحماسة والشعر، التهاون بالأعداد، مثل قوله:

جاؤوا بسبعين ألفاً سل بقيتهم   هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا؟

أو مثل قول السيد حيدر في تصوير كثرة الجيش:

بجمع من الناس سد الفرو   ج وغطى الجبال وغيطانها

وطا الوحش إذ لم يجد مهرباً   وغادرت الطير أوكانها

أو قول الآخر:

بجحافل بالطف أولها وأخيرها بالشام متصل

فهذه طبيعة الشعر القائم على مخاطبة الخيال، والذي يتعمد فيه المبالغة والإكثار، حتى لقد قالوا: «أعذب الشعر أكذبه»، فأنت ترى الصورة الخارجية الحقيقية بنحو، حتى إذا قرأتها في قصيدة وصفية وجدت عالما آخر أكبر عشرات أو مئات المرات من الواقع..

إلا أنه لا ينبغي يكون هذا في الكتب التاريخية، ولاسيما لو كانت منسوبة إلى علماء محققين، وأفاضل كالشيخ فخر الدين.

ـ مشكلة الأعمار في المنتخب: يلاحظ المتتبع في المنتخب، أن أعمار أهل البيت عليهم السلام لم يقل بها أحد من المؤرخين ولا الناقلين. فهو يذكر أن عمر علي الأكبر كان ١٧ سنة وأنه بقي بعد أبي الفضل العباس لكي يأتي بالماء للطفل بعد شهادة العباس! فراجع صفحة ٤٤٣.

فإنه لم يقل أحد بأن عليًّا الأكبر كان في هذا السن عندما استشهد. وهكذا في مثل قوله: إن عمر الإمام علي بن الحسين السجاد كان ١١ سنة عند شهادة أبيه؟ كما يلحظ ذلك في صفحة ٣١٤، بينما في صفحة ٢٨٣ تردد بين عشر سنوات وبين إحدى عشرة سنة! وهو مخالف لما ذكره كل من تحدّث في سيرة الإمام عليه السلام الذين اتفقت كلمتهم على أنه قد ولد في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، ومن المعلوم أن أمير المؤمنين عليه السلام قد استشهد في سنة ٤٠ للهجرة[1]. وبناء على ما ذكره الكليني يكون عمره الشريف عند شهادة والده الحسين أثنين وعشرين سنة أو تزيد قليلا. وهذا يعني ضعف العدد الذي ذكره في المنتخب.

وكذلك فإن من الثابت أن الإمام الباقر عليه السلام، كان قد حضر كربلاء وهو صغير له سنتان أو أكثر. ولا ينسجم هذا مع كون الإمام زين العابدين حينئذ له من العمر إحدى عشرة سنة!

---

(١) ذكر ثقة الإسلام الكليني في الكافي في باب مولد الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه ولد سنة ٣٨هـ، وقبض سنة ٩٥هـ. وهو مفاد رواية أوردها في الباب، فراجع. كما ذكر في البحار أنه ولد في تلك السنة. وأورد أسماء عدد من الكتب ممن ذكر مؤلفوها ذلك. وإن كان ابن عساكر قد ذكر في تاريخ مدينة دمشق أنه قد ولد في سنة ٣٢هـ إلا أنه لا يصغى إليه بعدما وردت الرواية عن أهل البيت عليهم السلام بخلاف ذلك.

ومن المعروف أيضا أن عليًّا الشهيد (المعروف بالأكبر) أسنّ من أخيه زين العابدين عليه السلام.

قضايا تاريخية متفرقة:

سوف نتعرض إلى بعض ما ورد في الكتاب من قضايا تاريخية، لا يمكن التسليم بها لمخالفتها للمعروف، والثابت تاريخيًّا، وسنكتفي ببعضها لبيان مواضع الخلل فيها:

١ـ مقتل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب:

يظهر من كتاب المنتخب أن قتله كان بسبب أن وحشيا قد كمن له ثم ضربه بالسيف على أم رأسه وعبارته هكذا: فلما هاج حمزة في الحرب كمن له وحشي وضربه على أم رأسه فقتله فخرّ إلى الأرض صريعاً!! صفحة ٢٢١.

لكن المؤرخين ينقلون صورة غير هذه، وأنه إنما كان وحشي رامياً مشهوراً بالحربة، فعهدت إليه هند أنه لو قتل أحد الثلاثة: رسول الله، أو علياً أو حمزة.

فقد قال الشيخ المفيد في الإرشاد:

«وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلا على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فقال لها: أما محمد فلا حيلة لي فيه، لان أصحابه (يطيفون به)، وأما علي فانه إذا قاتل

كان أحذر من الذئب، وأما حمزة فاني أطمع فيه، لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه. وكان حمزة -يومئذ- قد أعلم بريشة نعامة في صدره، فكمن له وحشي في أصل شجرة، فرآه حمزة فبدر إليه بالسيف فضربه ضربة أخطأت رأسه، قال وحشي: وهززت حربي حتى إذا تمكنت منه رميته، فأصبته في أربيته[1] فأنفذته، وتركته حتى إذا برد صرت إليه فأخذت حربتي، وشغل عني وعنه المسلمون بهزيمتهم»[2].

٢ـ هل مر النبي ﷺ على العراق؟

جاء في الكتاب المذكور أن النبي قد مر العراق فوقف على كربلاء وقال: هذا جبرئيل يخبرني عن الله..

ولا يذكر المؤرخون أن النبي ﷺ قد مر على العراق، سواء في غزواته أو في غيرها.. فلا نعلم من أين أتى الكتاب بهذا الخبر؟

٣ـ مولد عمر بن سعد:

ذكر خبراً حاصله أن عمر بن سعد بن أبي وقاص، قائد الجيش الأموي في كربلاء قد ولد في زمان الرسول أو

---

(١) أعلى الفخذ وأسفل البطن.

(٢) الإرشاد ١/ ٨٣. وذكر هذا المعنى ابن هشام في السيرة، واليعقوبي في تاريخه، وابن شبة النميري في تاريخ المدينة، وابن كثير في البداية والنهاية، والطبري في تاريخه.

أنه كان في حينه (فتى) وهو لا ينسجم مع الرأي الصحيح في وقت ولادته لعنه الله.

فقال: كما نقله عنه السيد هاشم البحراني في كتابه مدينة المعاجز:

«روي عن ابن مسعود قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في مسجده، إذ دخل علينا فتية من قريش ومعهم عمر بن سعد -لعنه الله-، فتغير لون رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-. فقلنا له: يا رسول الله ما شأنك؟ فقال: إنا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإني ذكرت ما يلقى أهل بيتي من أمتي من بعدي من قتل وضرب وشتم وسب وتطريد وتشريد. وان أهل بيتي سيشردون ويطردون ويقتلون، وان أول رأس يحمل على (رأس) رمح في الإسلام، رأس ولدي الحسين عليه السلام، أخبرني بذلك [أخي] جبرائيل، عن الرب الجليل. وكان الحسين عليه السلام حاضراً عند جده في ذلك الوقت، فقال: يا جداه فمن يقتلني من أمتك؟

فقال: يقتلك شرار الناس، وأشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمر بن سعد لعنه الله.

فصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأوا عمر بن سعد داخلا من باب المسجد، يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام.

[قال:] وجعل عمر بن سعد، كلما لقي الحسين عليه السلام يقول: يا أبا عبدالله إن في قومنا أناساً سفهاء، يزعمون أني

أقتلك.

فيقول له الحسين عليه السلام: [والله] إنهم ليسوا بسفهاء، ولكنهم أناس حلماء، أما أنه ستقرّ عيني حيث لا تأكل من بر الري من بعد قتلي إلا قليلا، ثم تقتل من بعدي عاجلاً»[1].

والذي يظهر أن الحديث كما ذكر المحشي على مدينة المعاجز، ملفق من الحقائق والأباطيل.. فإن فقرات من الخبر المذكور قد وردت في كتب الحديث والرجال، مثل «أنهم كانوا إذا رأوه داخلاً باب المسجد قالوا: هذا قاتل الحسين..»، وفقرة «إن في قومنا أناساً..»، ولكن ترتيب الرواية بحيث تبدو وكأنها صادرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن عمر بن سعد دخل في فتية من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليس بصحيح.

ذلك أن الميلاد المشؤوم لعمر بن سعد كان في سنة وفاة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أي في سنة ٢٣هـ كما جزم بذلك ابن معين وغيره. ولذا فقد نفى كثير من الرجاليين كونه في عداد صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو صغارهم.

ولو تنزلنا إلى القول الآخر[2] (وهو القول الذي نفاه

---

(١) مدينة المعاجز ٤/ ٦١ عن المنتخب ٣٣٢.

(٢) العجيب أن ابن عساكر في تاريخ دمشق الذي ذكر أنه ولد عمر بن سعد عام مات عمر بن الخطاب، ذكر أنه قد بعثه أبوه مع الجيش الذاهب إلى الجزيرة.

محققو التاريخ)[1] وهو أنه قد كان مع الجيش الذي بعثه أبوه إلى الجزيرة في سنة ١٩هـ، فإنهم ذكروا أنه كان غلاما حدثا ليس إليه من الأمر شيء. ومن حاله في سنة ١٩هـ هكذا لا يعقل أن يكون في زمان الرسول يأتي في فتية من قريش يدخلون على رسول الله المسجد. علما بأن هذه الرواية لم

---

(١) قال ابن حجر في الإصابة ج ٥ ص ٢١٨ (٦٨٤٣): عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ذكره بن فتحون في الذيل مستأنسا بما ذكره أبو عروبة من طريق سعيد بن بزيع عن بن إسحاق قال كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: أن الله قد فتح الشام والعراق فابعث من قبلك جندا إلى الجزيرة فبعث جيشا مع عياض بن غنم وبعث معه عمر بن سعد وهو غلام حديث السن وكذا رواه يعقوب بن سفيان والطبري من طريق سلمة بن الفضل عن بن إسحاق قال وكان ذلك سنة تسع عشرة قال بن فتحون من كان في هذه السنة يبعث في الجيوش فقد كان لا محالة مولوداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال بن عساكر هذا يدل على انه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال بن فتحون وقد عارض هذا ما هو أقوى منه ففي الصحيحين من طريق بن شهاب عن عامر بن سعد عن أبيه قال مرضت بمكة فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله؛ إني ذو مال لا يرثني إلا ابنة.. الحديث، ففي رواية مالك والجمهور أن ذلك كان في حجة الوداع وفي رواية بن عيينة في الفتح قلت: قد جزم أمام المحدثين يحيى بن معين بأن عمر بن سعد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب ذكر ذلك بن أبي خيثمة في تاريخه عن يحيى وذكر سيف في الردة أن سعداً كانت عنده يسرى بنت قيس بن أبي الكيسم من كندة في زمان الردة فولدت له عمر بن سعد.

توجد في مصدر سني أو شيعي غير مدينة المعاجز نقلاً عن المنتخب.

ويؤيده ما ورد عن علي عليه السلام مخاطباً[1] لسعد بن أبي وقاص عندما سأله مسألة ظن أنه أعضل فيها: إن في بيتك سخلاً يقتل ولدي الحسين، ولو كان مولودا زمان الرسول لكان عمره في أدنى تقدير ثلاثين سنة.. وهو لا يصدق عليه أنه (سخل) بمعنى صغير الماعز، وإن كان سخلاً بحسب المعنى ﴿**بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾.

٤ـ مدة حرب معاوية للإمام علي عليه السلام:

كم كانت مدة حرب معاوية لأمير المؤمنين عليه السلام؟

قال في المنتخب صفحة ٢٢٦: «لازم معاوية حرب أمير المؤمنين عليه السلام ثمانين شهراً».

كذلك قوله في أنه استمر معاوية على سب الأمام مدة ثمانين شهراً.

ولا أعلم سر التركيز هنا على عدد الثمانين شهراً،

---

(١) نقول ذلك على نحو التأييد لأن الرواية مع اتفاقهم على ما ورد فيها، فقد اختلف النقل في مصاديقها، فعن كشف الغطاء وغيره أنه خاطب سعد بن أبي وقاص، وعن غيره كشرح أصول الكافي للمازندراني أنه خاطب أنس النخعي والد سنان، وعن غيرهما أنه خاطب نمير التميمي والد الحصين.

فأما الأول فإنه ليس بصحيح فإن مدة حكومة أمير المؤمنين عليه السلام لم تتعد من السنوات خمساً، بينما الثمانون شهراً تزيد على ست سنوات ونصف السنة!! وإن كان المقصود بما يشمل فترة الإمام الحسن عليه السلام فهو خلاف الظاهر.

وأما استمرار معاوية على لعن أمير المؤمنين عليه السلام فكانت طيلة فترة حكومته وسلطته التي امتدت إلى سنة ٦٠هـ أي إلى عشرين سنة بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ـ قصيدة الفرزدق:

قصيدة الفرزدق هل أنشأها أو قرأها الفرزدق أمام الحسين؟

من المعروف أن الفرزدق بن غالب كان قد أنشأ قصيدته الميمية (يا سائلي أين حل الجود والكرم..) على البديهة، في مدح الإمام زين العابدين في قصة طوافه بالبيت وانفراج الناس بين يديه.. وقد ذكرها المصنفون الذين تعرضوا لحياة الإمام[1]، وأولئك الذين أرّخوا حياة

(١) في اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٤٣:

إن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك، فطاف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام. فبينا هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف =

الفرزدق. لكننا نجد في المنتخب شيئاً غير هذا، فقد ورد فيه صفحة ١١١: «أنه لما التقى الفرزدق الحسين عليه السلام في طريق مكة ثم ودعه وقال: قلت أبياتاً قبل اليوم فيه وأحب أن تسمعها، يقول لابن عمه، فقال نعم.

قال الفرزدق: أنا القائل فيه وفي أبيه وأخيه وجده هذه الأبيات:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم!

= بالبيت فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له وإجلالا، فغاظ ذلك هشاما. فقاله رجل من أهل الشام لهشام، من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضرا: لكني أعرفه، فقال الشامي من هذا يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء طأته ... والبيت تعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا علي رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدي الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز الذي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

٦ـ عمر بن سعد في الشام أو الكوفة؟

المذكور تاريخياً أن عمر بن سعد كان في الكوفة، قبيل مجيء عبيدالله بن زياد، وأنه كان يستعد للذهاب إلى ولاية على دستبى[١] (بلد في الديلم). حتى إذا جاء بن زياد أمره أن يصير إلى حرب الحسين عليه السلام.

غير أن ما في المنتخب ينتهي إلى أنه كان مع يزيد في الشام وأنه أرسله إلى الكوفة بكتاب!! ففي صفحة٤٢٣: «فلما قرأ يزيد الكتاب أنفذ إلى الكوفة عمر بن سعد لعنه الله وكتب إلى عبيد الله بن زياد وكان في البصرة كتابا يستنهضه على الرحيل إلى الكوفة».

٧ـ زيد بن أرقم:

ما ذكره: أن يزيد غضب على زيد بن أرقم، عندما قال له: أنه رأى الرسول يقبل ثنايا الحسين مراراً، فغضب عليه يزيد وأمر به فسجن، حتى أنه نقل أنه مات وهو في السجن؟ ألا لعنة الله على الظالمين..

العجيب أنه نقل نفس القصة باعتبارها حدثت مع ابن زياد وزيد بن أرقم، فهل كان يتابعهم زيد في الكوفة وذهب معهم إلى الشام وحصل من ابن زياد نفس ما حصل من يزيد؟؟ صفحة ٤٧٨.

---

(١) الطبري ٤/٣٠٩.

والصحيح هو أنه (زيد بن أرقم) رأى الحادثة في مجلس ابن زياد كما نقل في أكثر من مصدر تاريخي[١].

هذا إضافة إلى أن زيداً -الذي عرف أنه نزيل الكوفة- قد توفي فيها سنة ٦٨هـ[٢] (أو ٦٦) ولم يذكر أحد أنه مات في سجن بني أمية!!

٨- هل أمر المتوكل بإعمار قبر الحسين؟

المعروف بين المؤرخين أن المتوكل العباسي الذي كان فيه نصب -كما يقول الذهبي- وانحراف شديد عن أهل البيت عليهم السلام كان يحارب قبر الحسين عليه السلام وما يرتبط بإحياء ذكره، وهذا ما اتفقت عليه كلمة المؤرخين، حتى لقد أرخ شعراً على يد البسامي في قوله:

تالله إن كانت أمية قد أتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما

---

(١) أسد الغابة، ابن الأثير ج ٢ ص ٢١: «فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له أعل بهذا القضيب فوالذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم».

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي ج ٣ ص ١٦٨: «قال المدائني وخليفة: توفي زيد بن أرقم سنة ست وستين. وقال الواقدي وإبراهيم بن المنذر الحزامي: مات بالكوفة سنة ثمان وستين».

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله فغدا لعمري قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

ولتوثيق ما سبق ننقل بعض الشهادات التاريخية:

وفيها (سنة ٢٣٥) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من إتيانه فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه[١].

ونفس ذلك نقله الذهبي في سير الأعلام فقال:

وفي سنة ست وثلاثين (بعد المائتين) هدم المتوكل قبر الحسين رضي الله عنه ، فقال البسامي أبياتاً منها:

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل فيه نصب وانحراف، فهدم هذا المكان وما حوله من الدور، وأمر أن يزرع، ومنع الناس من انتيابه. قال ابن خلكان: هكذا قاله أرباب التواريخ[٢].

ولم يعهد من المتوكل رجوع عما بنى عليه من النصب

(١) تاريخ الطبري، ج٧، ص ٣٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٣٥ وكذا في البداية والنهاية ج١١. وفي بحار الأنوار ٤٤.

والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، ولاسيما بالنسبة إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام، إلى أن هلك.

غير أن هذه الحقائق تتغير في المنتخب ليحل محلها قصة زيد المجنون الذي رأى البهلول في الكوفة، فتحادثا حول قصة القبر الحسيني إلى أن هام زيد المجنون (!!) على وجهه، وذهب إلى الموكل على حراثة القبر، الذي كان يحرث القبر منذ عشرين سنة! واقتنع أخيرا بأن يمضي معه إلى المتوكل العباسي ويخبره بتوقف الماء عند قبر الحسين عليه السلام، فصلبه المتوكل بعد قتله.. وسجن زيدا المجنون حتى رأى المتوكل من يرفسه ويأمره بإخراجه وقضاء حوائجه فطلب هذا عمارة قبر الحسين، والمناداة في الخلق بزيارته وأنهم غير ممنوعين عن ذلك.. فقضاها المتوكل له!!

هذا مع أن المتوكل العباسي لم يبق في الحكم سوى أربعة عشر سنة وعشرة شهور وهلك في سنة ٢٤٧هـ. فكيف يكون من عينه لحراثة قبر الحسين يفعل ذلك مدة عشرين سنة؟ وكيف يلتقي زيد المجنون كما في القصة ببهلول الذي في الكوفة مع أن بهلول الكوفة (ابن عمر الصيرفي) قد توفي سنة ١٩٠هـ؟ إلا أن يكون بهلول آخر لا نعلم عنه!

والعجيب أن هذه القصة مع ما فيها، وللمتأمل أن ينظر تفاصيلها لكي يعلم مقدار الخلل الكبير فيها، قد نقلها العلامة المجلسي رضوان الله عليه في البحار بعنوان مما جاء في كتب بعض أصحابنا!

ما يرتبط بأخبار واقعة كربلاء:

لو تغاضى المتأمل عن الأخطاء التاريخية العامة، التي لا ترتبط ارتباطاً مباشرًا بيوم عاشوراء، فإنه يصعب التغاضي عن الأخطاء التي ترتبط بنفس اليوم وأحداثه، باعتبار أن الكتاب مدون لأجل قضية الحسين ومقتله. فلننظر ما يقوله في المنتخب:

أـ الخصال التي عرضها الإمام على يزيد:

يظهر من بعض مواقع الكتاب أن الحسين قد (خيّر) يزيد في أحد ثلاث خصال: أخيّرك في ثلاث خصال:

- تتركني حتى أرجع إلى حرم جدي،
- اسقوني شربة من الماء فقد نشفت كبدي من الظمأ،
- إن كان لابد من قتلي فليبرز إِلِيَّ رجل بعد رجل.

فرفض الأوليين، وقبل الثالثة.. ص ٤٥١.

في موضع آخر تراه يقول: إنه ـأي الحسينـ مستعد لأن يذهب إلى أطراف الروم أو الهند ويخلّي لهم العراق، (وأن لكم أن لا أخاصمكم عند الله)!! فلا هو يريد قتالهم في الدنيا ولا خصومتهم في الآخرة..

ثم ذكر أن العباس قد قال لهم، ذلك عن الحسين.. فلما لم يردوا عليه جلس العباس يبكي!! ص ٣١٣.

وأرى أن الإعراض عن التعليق على ما جاء في الخبر أولى.

ب- مقتل القاسم بن الحسن عليهما السلام:

بالرغم من أن المنتخب قد ألف من أجل شرح ما جرى على الحسين وأصحابه في كربلاء إلا أن الناظر فيه يرى بعض الروايات المخالفة لما هو مذكور في كتب التاريخ[1]، ولم يعلم من أين أخذها المنتخب مثلما ذكر في قضية مقتل القاسم بن الحسن عليهما السلام فانظر إلى ما ذكره، قال:

«إنه بعدما ذهب إلى المعركة رجع وجلس مع ابنة عمه!! ثم ودّعها (وركب جواده وحماه في حومة الميدان، ثم طلب المبارزة فجاءه رجل يعد بألف فارس وكان له أربعة أولاد مقتولين، فضرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل بالفرسان، إلى أن ضعفت قوته فهم بالرجوع إلى الخيمة وإذا بالأزرق الشامي قد قطع عليه الطريق وعارضه فضربه القاسم على أم رأسه فقتله وسار القاسم إلى الحسين وقال يا عمّاه العطش العطش أدركني بشربة من الماء فصبره الحسين وأعطاه خاتمه وقال: حطه في فمك ومصه، قال القاسم فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت إلى الميدان، وجعل همته على حامل اللوى وأراد قتله، فاحتاطوا به بالنبل فوقع القاسم على الأرض فضربه

---

(١) مقاتل الطالبيين وتاريخ الطبري والبداية والنهاية وفي البحار وغيرها..

شيبة بن سعد الشامي بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره فوقع القاسم يخور في دمه.. الخ» صفحة٣٧٤.

وأنت ترى أن القصة تخالف ما عليه كتب التاريخ من أن القاسم برز إلى القوم راجلا، ولم يكن هناك فرس حتى يحميه في الميدان، كما أنه لم يذكر في أي مصدر تاريخي أو روائي أنه رجع طالبا الماء من الحسين، بعد خروجه للقتال وكذلك فإنه لم يكن للجيش الأموي لواء واحد، وإنما هناك ألوية متعددة بحسب الفرق، كما أن طريقة مقتله لم تكن بحسب التاريخ والروايات بالصورة المذكورة هنا، وأخيراً فإن الذي قتل القاسم هو عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي كما ورد في الزيارة المنسوبة[1] لصاحب الزمان عجل الله فرجه وليس هناك ذكر لشيبة بن سعد الشامي!!. ولننقل منها نصا يتبين فيه الفرق بين ما هو مذكور في المنتخب وما هو في الزيارة:

«السلام على القاسم بن الحسن بن علي المضروب هامته، المسلوب لامته حين نادى الحسين عمه، فجلّى عليه عمّه كالصقر، وهو يفحص برجله التراب، والحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك

---

(١) يوجد لها ذكر في القسم الأول من هذا الكتاب في فصل الملحقات.

وأنت قتيل جديل فلا ينفعك، هذا والله يوم كثر واتره، وقل ناصره. جعلني الله معكما يوم جمعكما، وبوأني مبوأكما، ولعن الله قاتلك عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي وأصلاه جحيماً، وأعد له عذابا أليما».

جـ ـ مقتل أبي الفضل العباس عليه السلام:

يذكر كتاب السيرة وتؤكده الزيارة المنسوبة للإمام الحجة عجل الله فرجه على أن الذي قطع يمين العباس عليه السلام ويساره: زيد بن رقاد، وحكيم بن الطفيل[1].

غير أننا نجد في المنتخب اسما جديدا هو (نوفل الأزرق).. ولا نعلم من هو ولم يذكر في مصدر تاريخي معتمد، وما هو سر التركيز على (الزرقة) في مقتل القاسم والعباس، وغيرهما. هل هو تأثر بما ورد من أنه يعرف الكافرون بزرقة العيون.

دـ مقتل الحسين عليه السلام:

نقل فيه في المنتخب الرواية التي ناقشناها في القسم الثاني، ويمكن الرجوع إلى السؤال: الخاص بكيفية قتل

---

(١) جاء في الزيارة: السلام على العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه. لعن الله قاتليه، يزيد بن الرقاد (وقاد) الحيتي، وحكيم بن الطفيل الطائي.

الحسين عليه السلام ومن الذي احتزّ رأسه، لتبين الأمر.

هـ- نقل في صفحة كلاماً كثيراً عن أنه كان قد رأى مزارع من بني أسد أسداً (!) يتخطى الجثث، فوقف ينظر هل يأكل منها أو لا يأكل، فلما لم يأكل سأل بعض من كان يبكي هناك (من الجن كما في القصة) عن هذا الأسد فقال هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب!!

وقد شنّ المحدث النوري رحمه الله غارة شعواء على من يشبه الإمام المعصوم عليه السلام، أمير المؤمنين وهو أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيوان من الحيوانات.

شخصية يزيد في المنتخب:

من المسلمات بين المسلمين أن يزيد كان مستهتراً بالقيم الدينية، وإن كان شذّ من هؤلاء من (أشرب في قلوبهم حب العِجل) بل حكم الأكثر من علمائهم بكفره على أثر تصريحاته الكثيرة لا سيما في شعره[1].

---

(١) فمن ذلك تمثله بأبيات ابن الزبعرى: مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت، ج ٥٠، ص ٢٠٤:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع
فأهلوا واستهلوا فرحا   ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم   وعدلناه ببدر فاعتدل

وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر: =

ويكفيه من مخازيه أنه حكم ثلاث سنوات، فقتل في الأولى منها سبط رسول الله وسيد شباب أهل الجنة مع عدة نفر ما لهم على وجه الأرض شبيه، وسبى نساء الرسول سبي الكافرات! وفي الثانية أباح المدينة النبوية، وفي الثالثة هدم بناء الكعبة، وبتر الله عمره بعدها، ولو مُد له فيه لَمُد في آثامه.

وهو الذي قال لزينب: إنما خرج من الدين أبوك

= لست من خندف إن لم ... من بني أحمد ما كان فعل
لَعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

وكذلك قوله في قصيدته التي أولها:

علية هاتي أعلني وترنمي ... بذلك أني لا أحب التناجيا
حديث أبي سفيان قدما سما بها ... إلى أحد حتى أقام البواكيا
ألا هات فاسقيني على ذاك قهوة ... تخيرها العنسي كرما وشاميا
إذا ما نظرنا في أمور قديمة ... وجدنا حلالاً شربها متواليا
وإن مت يا أم الأحيمر فانكحي ... ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فإن الذي حدثت عن يوم بعثنا ... أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولا بد لي من أن أزور محمداً ... بمشمولة صفراء تروي عظاميا

ومما يعزي إليه، قوله:

معشر الندمان قوموا ... واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام ... واتركوا ذكر المغاني
أشغلتني نغمة العيدان ... عن صوت الأذان
وتعوضت عن الحور ... خموراً في الدنان

وأخوك. وهو الذي وصفته سكينة بنت الحسين: ما رأيت أقسى قلبا من يزيد ولا رأيت كافراً شراً منه ولا أجفى منه![1]

لكن هذه الشخصية الكافرة الشريرة تتحول بقدرة قادر! في المنتخب إلى شخصية أخرى رقيقة القلب، تنتابه الهموم لأجل قتل الحسين!! ويبكي بل يلطم على وجهه لذلك!! وأنه لما رأى أن ابن زياد قد قتل الحسين وسبى نساءه عض على أنامله حتى كاد يقطعها (نعم هكذا) وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون!!

والحق أن هذه ممارسات لا تتصل بيزيد، إلا بمقدار ما تتصل السماء السابعة بتخوم الأرض.

فانظر ما قاله في المجلس الأخير (العاشر من الجزء الثاني).. «قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين وقد وقعت عليه الهمومات (هكذا)، فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس..» صفحة ٤٩٧.

وكذا الحال في صفحة ٤٩٥ «.. فلما سمع يزيد ذلك لطم على وجهه وبكى وقال: ما لي ولقتل الحسين..».

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق.

وفي موضع آخر (صفحة ٤٨١): «ثم إنه أخذ كتاباً بعثه إليه ابن زياد وقرأه فلما انتهى إلى آخره عضّ على أنامله حتى كاد يقطعها، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون... ودفعه إلى من كان حاضراً فلما قرؤوه قال بعضهم لبعض: هذا ما كسبت أيديكم.. فما كان إلا ساعة وإذا بالرايات قد أقبلت..».

ولا نريد أن نتتبع كل ما ورد من كلمات، وإنما أوردنا ما سبق على نحو الاستشهاد والتمثيل، وكفى به شاهداً على أن الشخصية المقروءة في المنتخب لا تنتمي إلى يزيد أبداً.

لمن المنتخب؟

بعد هذه الجولة السريعة[1] في الكتاب، يحق التساؤل.. لمن هو كتاب المنتخب؟ وهل أنه بالفعل للعالم الكبير فخر الدين الطريحي؟ وهل أنه بكامله له؟

إن الشخصية التي ترسمها لنا كتب التراجم عن شخصية الشيخ فخر الدين الطريحي، تعطي لنا شعوراً بأننا أمام واحد من فحول العلماء الموسوعيين، «فلو قرأت كتابه (غريب القرآن) وجدته مفسّراً محيطاً بعلوم القرآن الكريم، وإذا أمعنت النظر في كتابه (غريب الحديث) رأيته محدثاً

---

(١) وقد تركنا الحديث عن النقد الأدبي، والملاحظات في هذا الجانب كثيرة، تحتاج لدراسة خاصة، والبعد بين ما هو في الكتاب وبين هذا اللغوي الأديب المتضلع كبير والمسافة شاسعة.

متفنناً في الأحاديث المروية عن النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، وإذا دققت الفكر في كتابه (الضياء اللامع) و (شفاء السائل) و (الفخرية الكبرى) وغيرها رأيته فقيهاً متضلعاً في أبواب الفقه، وإذا طالعت كتابه (إيضاح الأحباب) وجدت تبحره في العلوم الرياضية، وهكذا إذا قرأت كتابيه (تمييز المعطوفات من الرجال) و(جامع المقال) وجدته رجالياً خبيراً بالتراجم وأحوال السابقين من الرواة والمحدثين، أما إذا قرأت كتابه (مجمع البحرين) فإنك ترى العجب من اطلاع المترجم له وتضلعه في الفنون الإسلامية والعلوم المتداولة في عصره»[١].

وهذه الشخصية لا يمكن أن تنسجم مع الصورة الباهتة التي نراها في المنتخب عن كاتب ليس له أدنى إلمام بالتاريخ سواء في عصر النبوة، أو بحادثة كربلاء التي وضع المنتخب لتأريخها وذكر وقائعها، ولا إطلاع له على الروايات الواردة عن أهل البيت في تفاصيلها وإحصائياتها.

ـ فقد ينكر كون الكتاب لهذا العالم الجليل حيث إنه لا ينسجم علمه وفضله الكبير مع ما جاء في هذا الكتاب. وذلك أنه يمكن معرفة نسبة الكتاب للكاتب من خلال انسجامه مع مجمل أفكاره وتناغمه مع مستواه. ومن هنا فقد شكك العديد من الأعلام في الكتاب المتداول المنسوب

(١) مقدمة مجمع البحرين للسيد أحمد الحسيني.

للشيخ ابن الغضائري[1].

ولكن يُرد هذا باشتهار نسبة الكتاب للمؤلف، حتى بات التشكيك في ذلك من إنكار الواضحات، ولو فتح هذا الباب لكان مشكلا في كل كتاب. بل بات هذا الكتاب وطريقته محلا للتمثيل، فيقال ألف فلان كتاب مثل المنتخب للطريحي كما يلاحظ المتتبع لكتاب الذريعة حيث ذكر كتبا كثيرة في المقتل وصفها بأن تصنيفها على غرار منتخب الطريحي[2].

ـ هناك احتمال آخر أن يكون أصل الكتاب لهذا العالم الجليل، ولكن تمت فيه زيادة ونقيصة وتغيير أدى إلى خروجه بهذا النحو. وقد ذكر لي بعض العلماء الأفاضل أنه رأى في بعض إجازات السيد حسن الصدر ما يفيد أنه قد حصل فيه ذلك.. ولم يتسن لي النظر إلى تلك الإجازة حتى كتابة هذه السطور.

---

(١) منهم المحقق آقا بزرك الطهراني في كتابه الذريعة ج ٤.

(٢) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٦، ص ٣٦٤: (الفوادح الحسينية والقوادح البينية) المشهور بمقتل آل عصفور. للشيخ حسين بن الشيخ محمد بن احمد، الدرازى آل عصفور البحراني، ابن أخي صاحب (الحدائق) والمجاز منه في (اللؤلؤة) والمتوفى ليلة الإحدى والعشرين من شوال في ١٢١٦ وهو على نهج (منتخب الطريحي) وضعه لأن يقرأ في عشرة المحرم يوماً وليلاً، (المجالس) في التعزية، مقتل نظير (منتخب الطريحي) للشيخ يوسف بن الشيخ حسن بن علي البلادي البحراني المعاصر للشيخ الطريحي المذكور.

وفي الذريعة هناك إشارة إلى وجود نسخ فيها اختلاف وزيادة ونقيصة، ولا نعلم هل أن هذه النسخة المطبوعة ـ بالفعل ـ هي تلك الصحيحة أو المزادة! فقد قال في الذريعة: «.. وعند الميرزا علي أكبر العراقي نسخة منتخب من المنتخب لبعض المتأخرين وهو موافق مع المنتخب في الخطبة ومخالف معه كثيرا بالزيادة والنقصان ومن نقصه عدم ذكر حديث الكساء فيه..».

ـ وهناك احتمال ثالث وهو أن يكون هذا الكتاب قد كتبه المؤلف في بدايات حياته العلمية، ومن المعلوم أن المرء يتدرج في حياته الفكرية والعلمية حتى يصل إلى الدرجات العالية، ويكون لو كتب كتاباً في بداية تلك الحياة، فإنه يكون فيه من الضعف والخلل ما يتناسب مع مرحلته الزمنية تلك، ومستوى نضجه الفكري، لكنه يبقى باسمه ويعرف به إلى آخر حياته، فيحصل التعجب عند قراءته لوجود الفارق الكبير بين ما هو معروف عن مؤلفه من العلم والتدقيق وما هو في الكتاب من الضعف[1]. إلا أن يصرح في تأليف ذلك الكتاب بسنة تأليفه ويعلم منه أنه في بداية عمره.

---

(١) ذكر المحدث القمي ﵀ في مقدمة كتابه منتهى الآمال ما يشير إلى هذه الجهة من التسامح الموجود في كتاب المنتخب فقال: «ولكن في كتاب (المنتخب) أمورا كثيرة جرى التساهل والتسامح بها وهي لا تخفى على أهل البصيرة والاطلاع».

ولهذا فقد ذكر صاحب الجواهر ﰏ[1] في سياق رده على استدلال الشهيد الثاني ﰏ في رسالة له في وجوب صلاة الجمعة، بعدما رأى أن الدليل لا يتناسب مع عظمة ومكانة الشهيد الثاني[2]، قال: «.. هو من غرائب الكلام يقبح بالإنسان التصدي لبيان بطلانه، بل هذا منه مما يؤيد ما ذكرنا من وقوع هذه الرسالة منه في صغر سنه»[3].

ونحن لا نعلم تاريخ تأليف كتاب المنتخب، ولكن مع استبعاد الاحتمال الأول بشكل كامل، يبقى الأمر دائرا بين الاحتمالين الأخيرين.

---

(١) الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي (توفي ١٢٦٦هـ) من تلامذة السيد جواد العاملي، وفيما بعد من تلامذة الشيخ جعفر كاشف الغطاء، حطت المرجعية العليا رحالها عند عتبة داره، وهو صاحب الكتاب الذي لا يزال منذ تأليفه مرجعا ومصدرا للفقهاء (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) دورة فقهية كاملة من الطهارة إلى الديات يقع في ٤٣ مجلدا.. وقد درس على يده وتخرج عدد كبير من أعيان الطائفة.

(٢) الشيخ زين الدين علي بن أحمد الجباعي العاملي (ولد سنة ٩١١ هـ وقتل لأجل التشيع في قسطنطية عام ٩٦٦هـ) له كتب كثيرة منها (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) و (روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان) و (مسالك الأفهام..) وكثير من الحواشي على كتب متعددة، وكانت له سفرات كثيرة إلى بلاد مختلفة لطلب العلم، وللتدريس.

(٣) جواهر الكلام ١١/ ١٧٧.

المصادر بعد القرآن الكريم

١ـ **ابن الأثير**، علي بن محمد الشيباني: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مطبعة إسماعيليان، طهران.

٢ـ **ابن تيمية**، أحمد: **رأس الحسين**.

٣ـ **ابن خلدون**، عبد الرحمن: **تاريخ ابن خلدون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤ـ **ابن سعد**، محمد: **الطبقات الكبرى**، دار صادر ـ بيروت.

٥ـ **ابن طيفور**، أبو الفضل بن أبي طاهر: **بلاغات النساء**، بصيرتي ـ قم.

٦ـ **ابن عساكر**، علي بن الحسن: **تاريخ مدينة دمشق**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٧ـ **ابن منظور**، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، نشر أدب الحوزة ـ قم ١٤٠٥هـ.

٨ـ **البحراني**، يوسف: **الحدائق الناضرة**، جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٩هـ.

٩- **الحائري**، ميرزا جعفر الطباطبائي: **إرشاد العباد إلى استحباب لبس السواد.**
١٠- **الحاكم النيسابوري**: **المستدرك على الصحيحين**، دار المعرفة بيروت ١٤٠٦هـ.
١١- **الحر العاملي**، محمد بن الحسن: **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، مؤسسة آل البيت، قم ١٤١٤هـ.
١٢- **الدينوري**، أبو حنيفة: **الأخبار الطوال**، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٠هـ.
١٣- **الذهبي**، محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، دمشق ١٤١٣هـ.
١٤- **الري شهري**، محمد المحمدي: **ميزان الحكمة**، دار الحديث قم ١٤١٦هـ.
١٥- **الزركلي**، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.
١٦- **الشاهرودي**، علي النمازي: **مستدرك سفينة البحار**، جماعة المدرسين قم١٤١٩هـ.
١٧- **شريفي**، محمود وآخرون: **موسوعة كلمات الإمام الحسين** عليه السلام، دار المعروف قم ١٤١٦هـ.
١٨- **شمس الدين**، محمد مهدي: **واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي**، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر - بيروت ١٤٢١هـ.
١٩- **الشيباني**، علي بن محمد: **أسد الغابة في معرفة**

الصحابة، انتشارات إسماعيليان - طهران.
٢٠- **الصدوق**، محمد بن علي بن الحسين: **الأمالي**، مؤسسة البعثة قم ١٤١٧هـ.
٢١- **الصدوق**، محمد بن علي بن الحسين: **علل الشرائع**، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ.
٢٢- **الصدوق، محمد بن علي بن الحسين: عيون أخبار الرضا** عليه السلام، مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٤هـ.
٢٣- **الطبراني**، الحافظ سليمان بن أحمد: **المعجم الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٤- **الطبراني**، سليمان بن أحمد: **المعجم الأوسط**، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
٢٥- **الطبرسي**، أحمد بن علي: **الاحتجاج**، دار النعمان، بيروت.
٢٦- **الطبري**، محمد بن جرير: **تاريخ الأمم والملوك**، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٢٧- **الطريحي**، فخر الدين أحمد: **المنتخب الفخري**، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
٢٨- **الطهراني**، آقا بزرك: **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، دار الأضواء - بيروت ١٤٠٣ هـ.
٢٩- **الطوسي**، محمد بن الحسن: **اختيار معرفة الرجال**، مطبعة بعثت ١٤٠٤هـ.
٣٠- **عبد الحميد**، صائب: **ابن تيمية حياته وعقائده**، دار الغدير قم.

٣١ـ **العسقلاني**، أحمد بن علي بن حجر: **الإصابة في معرفة الصحابة**، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥هـ.
٣٢ـ **العلوي**، محمد بن عقيل: **النصائح الكافية**، دار الثقافة، قم، ١٤١٢هـ.
٣٣ـ **فوزي**، محمد: **الحياة الشخصية لأئمة أهل البيت**، دار البيان العربي بيروت.
٣٤ـ **فوزي**، محمد: **بناء القادة في منهج أهل البيت** عليهم السلام، مؤسسة الوفاء بيروت.
٣٥ـ **فوزي**، محمد: **نساء حول أهل البيت**، مؤسسة أم القرى، قم، ١٤٢٣هـ.
٣٦ـ **القرشي**، باقر شريف: **حياة الإمام الحسين** عليه السلام، الآداب ـ النجف الأشرف ١٣٩٤هـ.
٣٧ـ **القمي**، عباس: **نفس المهموم**.
٣٨ـ **الكليني**، محمد بن يعقوب: **الكافي**، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٨٨هـ.
٣٩ـ **المجلسي**، محمد باقر: **بحار الأنوار**، مؤسسة الوفاء بيروت ١٤٠٣هـ.
٤٠ـ **المفيد**، محمد بن النعمان: **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، دار المفيد ـ قم.
٤١ـ **الموسوي**، علي بن الحسين: **رسائل الشريف المرتضى**، دار القرآن الكريم ـ قم ١٤١٠هـ.
٤٢ـ **النجفي**، محمد حسن: **جواهر الكلام في شرح شرائع**

الإسلام، الدار الإسلامية ١٤٠٤هـ.
٤٣ـ **نجمي**، محمد صادق: **أضواء على الصحيحين**، دار المعارف الإسلامية، ١٤١٩هـ.
٤٤ـ **النقدي**، الشيخ جعفر: **زينب الكبرى**.
٤٥ـ **النوري**، ميرزا حسين الطبرسي: **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، مؤسسة آل البيت قم ١٤٠٨هـ
٤٦ـ **اليزدي**، محمد كاظم الطباطبائي: **العروة الوثقى**، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠هـ.

المحتويات